الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة العربية وآدابها

دراسة كتاب " أدب صدر الإسلام "

لواضح الصمد

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:

- لرجاني جمعة
- شوشان أسماء

إشراف الأستاذ:

فتح الله محمد

السنة الجامعية :

2020 – 2021 م

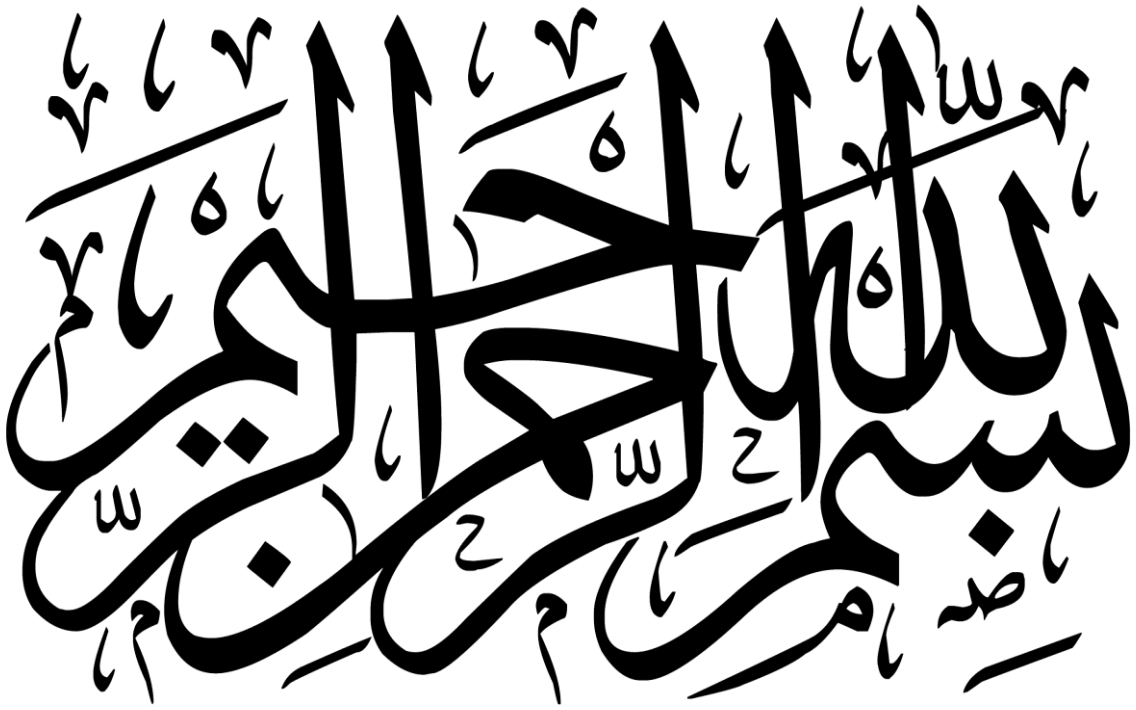
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

إلى سندي و معلمي في الحياة ، إلى الذي أفنى حياته في سبيل نجاحي و كان مصدر أماني و نبع سعادتي، إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى : "والدي" ، -رحمه الله-.

إلى شمعة الأمل التي أنارت ظلمة دربي، التي صبرت على كل شيء و كانت سندا لي في الحياة، إلى التي ارتحت كلما رأيت ابتسامتها: "أمي" جزاها الله عني خير الجزاء، و أطال في عمرها.

إلى أغلى الكنوز في حياتي الذين شاركوا في أجمل لحظات حياتي، إخوتي و أخواتي، و أخص بالذكر: أختي " خيرة" و التي كانت بمثابة أمي الثانية و سندي في كل شيء، أدامها الله لنا.

"إلى النجم الساطع في سمائي، إلى الأمير الصغير الذي أضاء علينا بأنواره: "قاسم أنس بهاء الدين.

كما لا أنسى أن أخص إهدائي إلى رفيقات دربي اللواتي رافقنني في مشواري الدراسي : "أسماء"، "نور"، "عائشة"، ""سهيلة" و "مليكة.

إلى من كان يؤمن بنجاحي، و إلى كل من دعا لي الله عز و جل لتيسير عملنا هذا أهدي هذا العمل المتواضع.

*كريمة *

إهـــــداء

أتوجه بالشكر الخالص إلى من كان سندا لي، أبي الغالي حفظه الله و أطال في عمره.

إلى من غمرتني بالحنان والدتي حفظها الله و أطال في عمرها.

" إلى رياحين حياتي : " مريم ، خديجة ، خولة.

" إلى صديقتي العزيزة : " فتيحة.

إلى كل عائلتي من كبيرهم إلى صغيرهم.

إلى صديقتي الحبيبة التي شاركتني العمل و المشوار الدراسي و كانت سندا لي " جمعة ".

إلى كل أحبتي أهدي هذا العمل المتواضع.

* أسماء*

شـكـر وتقـدير

حق علينا قبل كل شيء ، شكر الله تعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، ولولاه لما تسنى لنا إنجاز هذا البحث، فله الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وله الشكر أولا و آخرا ، ظاهرا وباطنا.

ولما كان من الواجب العرفان بالجميل لباذليه، امتثالا لأمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم الذي قال: " لا يشكر الله من لا يشكر الناس " ، يطيب لنا أن نقدم عظيم شكرنا و وافر عرفاننا لأستاذنا المشرف الدكتور فتح الله محمد ، لتفضله وقبوله الإشراف علينا، لإنجاز هذه المذكرة ، وتقديمه لنا نصائحه وإرشاداته القيمة بقلب واسع ورحب، ولم ندخر جهدا ليستوي هذا العمل على أحسن هيئة ، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

والشكر موصول أيضا لكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد، لمن وجهنا أو أعارنا كتابا، أو ساهم في نسخ أو طبع هذا البحث ليخرج في صورته النهائية.

كما لا ننسى أن نشكر جميع أفراد أسرتينا ، لمساعدتهم إيانا .

وندعو الله أن يجزي الجميع خير الجزاء، ويدخلنا وإياهم في رحمته، إنه ولي ذلك والقادر عليه

والحمد لله رب العالمين.

البطاقة الفنية للكتاب :

الكاتب : واضح الصمد .

الكتاب : أدب صدر الإسلام .

دار النشر: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع .

بلد النشر : بيروت _ لبنان .

الطبعة : الأولى .

سنة النشر: 1414 هـ ــ 1994 م .

عدد الصفحات: 236 صفحة .

حجم الكتاب : متوسط .

عدد الأبواب : خمسة .

نوع الخط : عريض .

مقدّمة

مـــقـــدّمـــــة :

لقد أحدث الإسلام نقلة كبيرة للمجتمع العربي عامة و المجتمع الإسلامي خاصة ، حيث قام بإلغاء عدة قيم و حل محلها أخرى ، و نشر مبادئ و معتقدات حول الشؤون الدينية و الدنيوية . لذلك جاء الإسلام بمثابة درع للعقول البشرية و علاجا لنفوسها التي كانت تعرف اضطرابات كثيرة في العصر الجاهلي ، فنظم الإسلام و رتب و صحح ما يجب تصحيحه و ألغى ما يجب إلغاءه .

لهذا اعتبر عصر صدر الإسلام من العصور الصعبة التي مر بها العرب ، حيث كان فيه صراع بين القيم الإنسانية التي جاء بها الإسلام و بين القيم الفاسدة التي كانت في العصر الجاهلي ، و من الجلي أن يكون لهذا الصراع أثر في الأدب العربي ، لذلك وجب البحث في ثناياه و كشف الغطاء عنه ، و للتمكن من معرفة حقيقة أدب صدر الإسلام و هذا الأخير هو محل دراستنا .

و لقد تمثلت الإشكاليات التي حاولنا طرحها فيما يلي:

* ما مفهوم أدب صدر الإسلام ؟.

* ما هي مكانة الشعر في الجاهلية و في الإسلام ؟.

* فيما تمثل موقف الرسول _صلى الله عليه و سلم _ من الشعر و الشعراء ؟

* ما هي مظاهر كل من الشعر و النثر ؟.

و هو ما سنحاول الإجابة عنه من خلال بحثنا الموسوم ب : دراسة كتاب أدب صدر الإسلام لواضح الصمد .

أما فيما يخص اختيارنا لهذا الكتاب تحديدا ، هو أسباب ذاتية و أخرى موضوعية ، فالأسباب الذاتية تتمثل في الميول الشخصي الهادف إلى معرفة الدين الإسلامي عامة والادب في عصر الإسلام خاصة ، و الأسباب الموضوعية هي أننا وجدنا فيه ما يرومه كل باحث من تعمق في العصر الجاهلي و كذا الإسلامي و التعرف على مهد الحضارة الإسلامية و مكانة الأدب من خلالها .

و جاء تقسيم البحث إلى مقدمة و فصلين و نقد و تقييم و خاتمة .

المقدمة : و هي بوابة هذا البحث ، تحدثنا فيها عن أهمية الموضوع الذي يطرحه الكاتب ، و أسباب اختيارنا لهذا الكتاب و المنهج المتبع في الدراسة ، إضافة إلى ذكر الصعوبات التي صادفتنا أثناء إنجاز هذا البحث .

المدخل : حاولنا التحدث فيه عن السيرة الذاتية للكاتب ، و المصادر التي استقى منها مادته المعرفية و أهم مؤلفاته .

الفصل الأول : لخصنا فيه أبواب الكتاب الخمسة .

الفصل الثاني :أجرينا فيه دراسة مقارنة لموضوع البحث مع كتابين آخرين ، الأول موسوم ب " **تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي لشوقي ضيف** " ، و الكتاب الثاني " **أدب صدر الإسلام لمحمد خضر**".

خاتمة : حوصلنا فيها أهم النتائج المتحصل عليها من خلال هذا البحث .

وهكذا كانت رحلتنا مع هذا الكتاب لما له من أهمية، و كان أهمها أسلوب الكاتب السهل و البسيط ، نظرا لاحتوائه لزخم كبير من المصطلحات الإسلامية .

و أخيرا نحمد الله عز و جل على أن وفقنا لإتمام هذا البحث ، و نتقدم بخالص الشكر و الامتنان للأستاذ المشرف : **الدكتور فتح الله محمد** ، الذي رافقنا طوال هذه السنة و طوال السنوات السابقة ، والذي لم يدخر جهدا في سبيل إرشادنا و توجيهنا حتى يكتمل هذا البحث .

و نحن نعتبر هذا العمل متواضعا ، لا ندعي فيه أننا وفينا الموضوع حقه أو قلنا فيه كل ما يقال ، بل حسبنا أننا بذلنا فيه ما استطعنا من جهد و لم ندخر فيه وسعا .

بتاريخ: 25 ماي 2021.

* لرجاني جمعة.

* شوشان أسماء.

مـــدخـــل

يحتل الشعر العربي مكانة عظيمة فـي التاريخ الأدبي برمته ، وهو أحد أهم فنون الأدب عند العرب منذ بداياته في العصر الجاهلي .

و يعد أســاس اللغة العربية بعد القــرآن الكريم آنـذاك (قـديمـا) ، فالشعر عندهم كان يرفع من شأن قبائلهم ويعبر عـن ذاتهم وتجاربهم ، إلى أن جاء الإسلام و غير ما يجب تغييره . وحل محل الشعر العربي القرآن الكريم ، وهـو كلام الله و كتـاب دعـوة محمد _ صـلى الله عليه وسلم _، نـزل بلسان عربي مبين على الأمة العربية عامة و الأمة الإسلامية خـاصة ،كما نزل في وقت كـــان يعتبر فيه الشعر ديوانا للعرب و مجمع مكارمهم و منبع مفاخرهم و معرض فصاحتهم .

و بعدها أصبحت اللغة العربية هـي لغة الديـن الجديد ، وجـاءت معهـا بمفردات جديدة لم تكن تعرف من قبل نحو : **الصـــــلاة ، الزكـــاة ، الصـوم و الإســلام و السجــود** ... و غيرها . إضافة إلى المعاني المحيلة إلـى الوعظ و الارشاد و الترغيب و الترهيب .

لذلك نمى القرآن الكريم فـي نفوس العرب وبدأوا بالعـزوف و الابتعـاد عـن الخرافات و الأساطير، أي أنه يمثل أصدق صورة للحياة الفكرية و الاجتماعية و الأدبية في العصر الجاهلي ، و جمع أساليب العرب في الجـاهلية و عصر الدعوة الإسلامية ، و هو ما سنراه في كتاب **واضح الصمد** الموسـوم ب : **" أدب صــدر الإســلام "**.

حـول الكتــاب :

يقع كتـاب أدب صدر الإسلام في حوالي مائتين و ست و ثلاثـين صفحة صادر عن المؤسسة الجامعية للدراسات سنة 1994 ، توجه فيه مؤلــفه إلى طلابه بالجـامعة وفق مقررات المناهج الجامعية ممهدا لهم طريق البحـث و الإضاءة الشاملة و المحيطة .

حيث جاء الكتاب في خمسة أبواب ، و كل باب قسمه الكاتب إلى فصلين و هي على الشكل التالي :

البـــاب الأول : أدب صـدر الإسـلام : انقسم إلـى :

- تعريـــف الأدب و بعض مدلـولاتـه .

- لـمحة في الأدب الجاهلـي .

البـاب الثانـي : الإطـار التـــاريخـي : و يحتوي على :

- مهد الإســلام .

- البعثة النبوية من المولـد حتى البعثة .

البـاب الثـالث : القرآن الكريـم :

- نزولـه ، جمعه ، تفسيـره .

- الحديـث .

البـــاب الرابـع :

- الشعر، مكـانته في الجاهلية ، في الإسـلام و القـرآن .

- موقـف الرسـول منه .

- موقـف الخلفـاء الراشـديـن .

- مظاهر الشعر و أغراضـه .

- الخطـابة .

البـــاب الخـامـس :

- مختـارات من القرآن الكريـم .
- مختـارات من الحديـث .
- شخصيـات مميزة للعصـر.
- كـعب بن زهيـر / الخنسـاء .[1]

هكذا جـاء تقسيـم **واضـح الصـمد** لكتـابه .

أولا : العتبـــات النصـــية :

1- سيـميـائية العنـــوان :

يعتبر العنوان من أهـم العتبات النصية ، و هو الأداة التي يتحقق بهـا اتساق النص و انسجامه و به تنكشف مقروئية النص و مقـاصده المباشـرة و غير المباشرة ، و يساهـم في توضيح دلالات النص .

و يشكل العنوان الذي بين أيدينا " **أدب صدر الإسـلام**" بوابة للكتـاب ، فتحيلنا كلمة " **أدب** " إلى المادة اللغوية (أدب) ، و (أدب فلان أدبا)، أي أنه قـام بصنـاعة مأدبة ...[2] ، أما بالنسبة لآداب البحث و المناظرة فهي مجموعة القواعد التـي تعنى في بيان و تنظيم هيئة المناظرة و شروطها .

و تشير الكلمة في الأدب الاصطلاحـي إلـــى أنه أحد الألـوان التعبيريـة و الإنسانية حول أفكـار الإنسان و عواطفه و مخاوفه ، التي يعبر عنها باستخدام الأساليب الكتابية المتنوعة ، و يجب الإشارة إلى أن الأدب يتعلق كثيرا باللغة ... و غير ذلك .[3]

---

[1] واضح الصمد ، صفحات مشرقة ، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت ، 1935- 2011 ، ص59.

[2] ينظر: ابراهيم أنيس و آخرون ، المعجم الوسيط ، ج1 ، انتشارات ناصر، ط2 ، إيران ،1993 ، ص 09 - 10.

[3] ينظر: تيسير محمد الزيادات ، الأدب العربي لغير الناطقين بالعربية ، ج1 ، دار المنهل ، دط ، الأردن ، 2014 ، ص14.

ويطلق مصطلح " **صدر الإسلام**" على الأعوام الأولى من الإسلام ، أي الفترة الممتدة بين ظهور دعوة الرسول _صلى الله عليه و سلم _ حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين بعد وفاة الرسول[1] ، إلى أن تطور الأدب و اللغة في عصر صدر الإسلام ، فقد نزل القرآن الكريم بلسان العرب و ضمن للغة العربية الخلود .

والجملة " **أدب صدر الإسلام** "، تتضمن الأدب الإسلامي ، و الذي تمثل بروح الإسلام في لفظه و مضمونه ، و دار المضمون حول الصراع العقيدي في عهد الرسول ... و قد وضع الأدب الإسلامي لبيان اعتقاد الإسلام و تعاليمه و هو ينبع من روح الإسلام و مبادئه

1-1- البنية النحوية للعنـــوان :

أدب *:* خبر لمبتدأ محذوف وجوبا تقديره " **هذا** " مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره . و هو مضاف .

صدر *:* مضاف إليه مجرور و علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره .

الإسلام *:* مضاف إليه ثان مجرور و علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره .[2]

2- سيميائية اللـــون :

من المقرر أن " **الألوان ليست خالية من دلالات جمالية و تعبيرية و أحيانا رمزية ، بل هي صور تعبر عن موضوعات الحياة و انفعالات الفنان بها ، و ليست لتنميق الكلام فحسب** ."[3]

---

[1] ينظر: "عصر صدر الإسلام"، www.maoudou3.com ، 26-10-2019.

[2] ينظر: شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر الإسلامي ، دار المعارف ، ط20 ، القاهرة ، دت ، ص47 .

[3] يسين متقى زاده و خاطره أحمدي، دلالة الألوان في شعر المتنبي، مجلة إضاءات نقدية، ع 15، السنة 4، أيلول 2014،ص134.

و من تلك الدلالات أن " **اللون الأصفر من الألوان الأساسية ، و هو لون دافئ يحمل معاني قوية التأثير، و ناجح في جذب الانتباه .**"

ثم إن دلالات اللون الأصفر لا تتوقف هنا ، بل تصل إلى ربط هذا اللون بالشمس ذات الشعاع الأصفر... " **لاقترانه بصفرة الشمس ، و ذلك لما ترمز له من القوة بالإضافة إلى ما تحدث في الأرض من نور و إشراق .**"

و من المرجح أن **واضح الصمد** قد ربط في غلاف كتابه بين لون الخلفية و الشمس ليجعل منه شيئا مقدسا و عظيما و مميزا ، ألا و هو ظهور الأدب في العصر الإسلامي على غرار نظيره في العصر الجاهلي .[1]

3- سيميائية الصـــورة :

يمثل الفضاء الأكبر في الصورة المتن ، و الصورة هي عبارة عن لوحة فنية في شكل كتاب مفتوح صفحاته و بجانبه ريشة ، و تحيل هذه اللوحة إلى محتوى و مضمون الكتاب ، و يتمثل في العصر الجاهلي و تدوين الشعر بريش الطيور ، أما الكتاب المفتوح فيشير إلى العصر الإسلامي و كيفية جمع و تدوين القرآن الكريم .

و يمثل الفضاء الأصغر الهامش ، و يشير به إلى دار النشر و هي المؤسسة الجامعية و اختصرها هو في حرفين مزخرفين فقط : "**م/ج**" .

و يدل اللون الأصفر على التراث العربي القديم و التفكير العميق ، حيث أنه عادة ما يفضله الأشخاص الذين يغامرون في أسلوب تفكيرهم ، و يتسمون بالوضوح و الدقة ، و يتمتعون بقدرات عالية و أفكار مثالية ، و بالتالي فهو يدل على الحكمة و الذكاء .

---

[1] يسن متقى زاده و خاطره أحمدي، دلالة الألوان في شعر المتنبي، مجلة إضاءات نقدية، ع 15، السنة 4، أيلول 2014،ص134.

هذا فيما يخص الكتاب ، و في ما يلي سنخصص للكاتب صاحب الكتاب .

الوقـــوف على مقدمة الكتـــاب :

يعتبر كتاب **أدب صدر الإسلام لواضح الصمد** كتابا يحوي مادة علمية مهمة ، و من خلاله يتبين الأثر الإسلامي فيه ، و كذا تسهيل سبل الفهم و البحث في نطاق أدب صدر الإسلام ، و غرض المؤلف هو التعرف على مهد الحضارة الإسلامية و أن يكشف عن طائفة من الشعراء .

حيث يبدأ الكاتب في بابه الأول بالبحث عن مفهوم لفظ الأدب ثم لمحة عن الأدب الجاهلي ، ثم يمهد للإسلام والبعثة النبوية في الباب الثاني .

ثم ينتقل في الباب الثالث إلى تبيان كيفية نزول القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف و جمعهما ، تفسيرهما ، و أهم علومهما ، ثم يأتي إلى مكانة الشعر في الجاهلية و الإسلام ، ثم إلى موقف الرسول _صلى الله عليه و سلم_ و موقف الخلفاء الراشدين من الشعر و الشعراء .[1]

هذا كله يصب في الشعر ، أما فيما يخص النثر فجاء المؤلف إلى ذكر أهم مظاهره من خطابة و كتابة ، و تطرق إلى نماذج من الخطابة الإسلامية بما في ذلك خطبة الرسول _ صلى الله عليه و سلم _ و خطبة الخلفاء الراشدين في الباب الرابع .

و في الباب الخامس، ينتقل **واضح الصمد** إلى أخذ مختارات من القرآن الكريم و الحديث الشريف ، و إلقاء الضوء على شخصيتين مميزتين للعصر هما : **كعب بن زهير و الخنساء** .[2]

---

[1] المرجع السابق، يسى متقى زاده و خاطره أحمدي، دلالة الألوان في شعر المتنبي، مجلة إضاءات نقدية، ص 135.

[2] ينظر: المرجع السابق، عبد العزيز غنام المطيري، الدلالة النفسية للون في شعر الطبيعة،ص 08.

الحقـــل الدراســـي :

ينتمي العمل الأدبي الذي قدمه **واضح الصمد** في كتابه " **أدب صـــــدر الإسلام** " إلى حقل الدراسات الأدبية ، لأن الكتـــاب أدبي محض و القارئ لهذا الكتـاب يمكن أن يستنبط الحقل المعرفي بكـــل سهولة ، بحيث كـــان موضوعه دراسة الأدب العربي في فترة صدر الإسلام و كيف كان للإسلام أثر بالغ في ازدهاره و تطوره (الأدب) .

نمط الدراســة الذي اعتمده الكـــاتب :

يرى القارئ لكتـــاب **أدب صدر الإسلام** النمط الوصفي التحليلي ، و ذلك من خلال وصفه للحياة الجاهلية و الإسلامية ، لأنه قدم دراسة مفصلة تعتمد على الشرح و ارتكز على تحليل مـــا جـاء في هذه الدراسة من ألفاظ و أبيـات شعرية و خطب و غيرها و هذا ما جعله يساهم في الاطلاع على الأدب الجاهلي و الأدب الإسـلامي .

القيـمة العلمية للكتـــــاب :

يمكن القول بأن الكتـــاب يعد من أهم الكتب التـي تناولت الأدب في عصر صدر الإسلام ، إلا أن المؤلف لم يأت بشيء جديد من ابتكاره و إبداعه الخاص . لكنه اعتمد على أمهات الكتب و المصـــادر واستخدم فيه قراءتـــه و أسلوبـه الخاصين به ، و أنتج هذا العمل الأدبي .

دواعـــــي التأليـــف :

من الدواعي التي جعلت الكاتب يؤلف كتـابه هي محـاولتـه التعرف على مهد الحضـارة الإسلامية ، و كـذا البيئة التي عـاش فيها الرسـول الكريـم و البعثة النبوية و القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف ، و كذا الاطـلاع على الأدب الجاهلي و بالتالي متابعة الأدب الإسلامي ، مبينا من خلاله الأثر الإسلامي فيه ، و أيضا لتسهيل سبل الفهم و البحث في

نطاق أدب صدر الإسلام ، أي ذلك الأدب الـذي كـــان فيه الإسلام هو الموجه له لبناء الشخصية الإنسانية السامية.[1]

المصـادر التي استقى منهـا الكـــاتب :

اعتمد الكـاتب في تأليف الكتـاحب على الكثير من المصادر التي أخذ منها مادته العلمية ، نذكر منها ما يلي :

– القــرآن الكريــم .

– الحديـث النبوي .

الكـــــتب :

1– **أحكام القرآن** : لابن العربي ، تح علي محمد البجاوي ، دار الفكر، بيــروت .

2– أدب الكاتب : ابن قتيبة الدينوري ، دار صـادر، بيـروت ،1967 .

3– الأدب الإسـلامي في عهد النبوة و خلافة الراشدين : نايف معروف ، الطبعة الأولى ، دار النقائس ، بيروت ،1990 .

4– أروع ما قيل في الرثاء : أميل ناصيف ، الطبعة الأولى– المؤسسة الحديثة للكتـاب

5– الأسطورة عند العرب فـــــي الجاهلية : حسين الحاج حسن ، المؤسـسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، 1998 .

6– الأصـمعيـات : الأصمعي ، تحقيق أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون ، ط5، دار المعارف ، مصر، 1979 .

7– الأمـالـي : أبو علي القــالي ، دار الكتـاب العربي ، بيـروت .

[1]ينظر: المرجع السابق ، ص نفسها.

8- أنســاب الأشراف : البلاذري ، تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف ، مصر 1959.

9- البداية و النهـاية : ابن كثير، الطبعة الرابعة ، مكتبة المعارف ، بيـروت 1981.

10- البيان و التبيين : الجاحظ ، تحقيق فوزي عطوي ، دار صعب ، بيـــروت .

11- تاريخ الآداب العربية : كارلو ناليتو ، تقديم طه حسين ، الطبعة الثانية دار المعارف مصر، 1970.[1]

12- تاريخ الأدب العربي : (**العصر الجـاهلي**) : شوقي ضيف ، الطبعة الثالثـة دار المعـارف ، مصر، 1996.

13- تاريخ الأدب العربي : (**العصر الإسلامي**) : شوقي ضيف ، الطبعة الـرابعة دار المعـارف ، مصر، 1993.

14- **تاريخ الأدب العربي** : عمر فـروخ ، الطبعة الـرابعة ، دار العلم للملايين بيـروت ، 1981.

15- تاريخ الأدب العربي : كـارل بروكلمان ، نقله إلى العربية عبد الحليـم النجار، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، مصر،1977.

16- التاريخ الإسلامي في تفسير جديد : محمد عبد الحي شعبان ، دار الدراسات الخليجية ، 1982.

17- تاريخ الإسـلام : حسن ابراهيم حسن ، الطبعة السابعة ، دار إحيـاء التراث العربي بيـروت ، 1964.

[1] المرجع السابق ، عبد العزيز غنام المطيري، الدلالة النفسية للون في شعر الطبيعة، ص 223.

18- تاريخ الرسل و الملوك : الطبري ، تحقـيق محمد أبـو الفضل ابراهيـم الطبعة الثانية ، دار المعـارف ، مصر، 1968.

19 _ السيرة النبوية : ابن هشام ، تح و شر : مصطفى السقا ، ابراهيم الأبياري و عبد الحفيظ الشلبي ، الطبعة الثانية .[1]

20 _الخصائص : أبي الفتح بن جني ، تـح : محمد علي النجـار ، دار الهـدى بيروت الطبعة الثـالثة .

و اعتمدنا كتبا أخرى أيضا.

حـول الكـــاتـب :

أولا : الوضـع الشـخصـــي :

- الاسـم : واضـح الصـمد .

- تـاريخ الميـلاد : 03 ينـاير 1935.

- تـاريخ الوفـاة : 06 مـارس 2011.

ثـانيـا : الوضـع العـــائلي :

- متـزوج .

- لـه أربع بنـات و ثلاثة صبيـان .

ثـــالثـا : التحصيـــل العلـمي :

- تحصـل على شهادة الإجازة التعليمية فـي اللغة العربية و آدابها بجـامعة بيروت العربية سنة 1975 .

---

[1] المرجع السابق : عبد العزيز غنام المطيري، الدلالة النفسية للون في شعر الطبيعة، ص 224 .

- و تحصل على ماجستير في اللغة العربية و آدابها بالجامعة اللبنانية أيضا سنة 1981
- كما تحصل على دكتوراه دولة في اللغة العربية سنة 1988 .
- و في سنة 1998 م تحصل على درجة أستاذ في الجامعة اللبنانية .[1]

رابعـا : الحيـــاة الوظيفيـة :

- درس فـي مدرسة بخعون المتوسطة الرسمية للصبيان بكفـــاءة "**بروفيه** " ثم أصبح مديرا بهـا سنة 1954م .

- أستاذ متعاقد بالجامعة اللبنانية/كلية الآداب – الفرع الثالث سنة 1988.

- رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة اللبنانية سنة 1987- 1998 .

خامســا : الخبـرة في التعليـــم :

– في المدرسة الرسمية : جميع المواد في المرحلتين الابتدائية و المتوسط .

– في الثانويات الرسمية : اللغة العربية و آدابها .

– في الجـامعة اللبنانية : صناعة الكتابة ، أدب صدر الإســلام وحضارته، أدب قديـم ، مدارس أدبية و علم اجتمـاع الأدب .

ســادسـا : الأبحـــــاث :

- الصناعـات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي .
- أدب عصر صدر الإسلام .
- السجون و أثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى الأموي .[2]

---

[1] واضح الصمد ، صفحات مشرقة ، ص05 .[1]

[2] ينظر: المرجع السابق ، واضح الصمد ، صفحات مشرقة ص 06 .

- ديـوان الراعـي النميـري .

- الحضارة العربية الإسلامية في عصر صدر الإسـلام .

- ديــوان ذي الرمـة .

- ديــوان ليلى الأخيليـة .

- ديــوان يزيــد بن معــاوية ...إلـخ

الكلمـــات المفتـــاحيـة :

1- مفهـــــوم كلمة " أدب " :

إن كلمة أدب متعددة المعاني ، حيث أنها نمت و تعددت في اللغة العربية . ففي التعريف اللغوي لمفهوم كلمة **أدب** فهو : " **الحركة التي يتأدب بهـا الأديب من الناس يسمى به لأنه يأدب النـاس إلى المحامد** ."[1]

ويقول **عـلي بن محمد الجرجـاني** : " **الأدب عـبـارة عـن معـرفـة مـا يـحـتـرز به جـمـيـع أنواع الخطأ ، آداب البحث صناعة نظرية يستفيد منها الإنسان كيفية المناظرة و شرائطها صيانة له عن الخبط**".[2]

الأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس يسمى أدبا لأنه يؤدب الناس إلى المحامد و ينهاهم عن المقابح ، وأصل الأدب الدعاء ، و الأدب من المأدبة ، و قد قـال **ابـن يزرج** : " **لقد أدبت آدب أدبا** ".[3]

---

[1] هارون طليمات عرفان الأشقر: الأدب الجاهلي قضاياه وأغراضه ، دار الإرشاد، ط1، سوريا، 1992، ص 15 .

[2] علي بن محمد الجرجاني : كتاب التعريفات ، طبعة ليسبك ، 1845، ص 16.

[3] ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، مج 1 ، بيروت ، ص 207- 208.

2-مفهوم كلمة : " شعـر" :

الشعر هو كلام يعتمد على استخدام موسيقى خاصة به ، و هو نوع من أنواع الكلام يعتمد على وزن دقيق ، و يقصد فيه فكرة عامة لوصف و توضيح فكرة ...

وهو الكلمات التي تحمل معان لغوية تؤثر على الإنسان عند قراءته أو سماعه و أي كلام لا يحتوي على وزن شعري ، لا يصنف ضمن الشعـر.[1]

[1] نجيب البهبيتي : تاريخ الشعر العربي ، دار الكتب المصرية ، دط ، مصر، دت ، ص 47.

الفصل الأول

تلخيص كتاب:

" أدب صدر الإسلام "

تـلخيص الباب الأول : أدب صـدر الإسـلام :

تـمهـيد:

يـهدف هـذا البـاب إلى التعرف على لفظة الأدب و بعـض مدلـولاتــه وكـذا إلـقاء الضـوء على الأدب الجاهلي ، وهو ما سنتطرق إليه في هــذا الباب من خــلال عنصرين هما :

أ : يقدم فيه أهـم تعريفات للفظ الأدب وبعض مدلولاته من الجاهلية حتى عصر النهضة .

ب : يقدم فيه لمحة في الأدب الجاهلي .

أ: تعريف لفظ الأدب وبعض مدلولاته من الجاهلية حتى عصر النهضة :

يشير الكاتب واضح الصمد إلى كلمة الأدب ، و الــتي تغير مفهومها و معناها و أهــم التغيرات التي طرأت عليها ، و مدى الانحراف عـــن المعنى الأصـلي و ذلك انطلاقا من العصر الجاهلي مرورا بالعصور الموالية .

عرف الجاهليون لفظ "**الآدب**"، أي الداعي إلى المأدبة (أي الطعام)، فقـد ورد في شعر **طرفة بن العبد** قوله :

نـحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر.[1]

فـهو يقول أنهـم في فصل الشتاء ، و أنهـم يدعون عامة الناس إلى الطعام ، و إن الآدب فيهـم لا يدعو إلـــى طعامه نفر منتخب من الناس ، و هو هـنا يفتخر بكرمه وكرم قومه .

و عرف العرب في الجاهلية من معاني الأدب أيضا أنه الخلق المهذب و الطبع القويم وكذا المعاملة الكريمة للناس و حثهم على المحـامد و نهيهم عن المقابح .

---

[1] ينظر: واضح الصمد، أدب صدر الإسلام،ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ،1994، ص 09

أما في العصر الإسلامي ، فلاحظ الباحث أن كلمة **أدب** لم ترد في القرآن الكريم ، أما في النصوص المنسوبة إلى الرسول _ **صلى الله عليه و سلـــم**_ و صحابته ، قد تعددت فيها معنى كلمة **"أدب"**، كما تنوعت مادتها، منها ما روي أن عليا _**رضي الله عنه**_، قال للرسول عليه الصلاة و السلام : « يا رسول الله نحن بنو أب واحد ، و نراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره ، فقال الرسول : أدبني ربي فأحسن تأديبي ، و ربيت في بني سعد » .[1]

المقصود هنا هو التثقيف و التعليم ، أي علمني وثقفني ربي أحسن تثقيف ، و أنه تربى في بني سعد ، وأخذ عنهم اللغة العربية الصحيحة .

ويرى الكاتب أن كلمة **"أدب"** شاع استعمالها في العصر الأموي ، و تعددت مشتقاتها و تمايزت معانيها ، وأصبحت عنوانا للتربية و التعليم ، و نشأ عن ذلك مجموعة من المدرسين الممتازين ، وكانوا يسمون **"المـؤدبين"** و مثال ذلك هو ما جاء في خطبة **زياد بن أبي سفيان** بالبصرة وهي المسماة " **البتـراء**" قوله : "...**فادعوا الله بالصلاح لأمتكم فإنهم ساستكم المؤدبون لكم ، وكهفكم الذي إليه تأوون ، ومتى يصلحوا تصلحوا...**".[2]

والواضح أن المادة المستعملة هنا هي في معنى الصلاح و التهذيب المتصل بالخلق و السلوك الحسن . و عليه يقول الباحث أن كلمة **الأدب** تدل على المعنى التهذيبي والتعليمي في العصر الأموي ، أما في العصر العباسي فأصبحت تدل معرفة وإتقان القوانين الضرورية لكل نوع من المعارف في مجالات شتى ، فهناك : **أدب الكاتب**

---

[1] ينظر: واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ، ص10.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص 11.

ويعني الإلمام بكل ما لا غنى عنه لكـل كاتب ماهر من العلوم اللغوية ، **آداب الأكـل ، آداب النكـاح ، آداب الكسـب ، و آداب الألفة و آداب السفر و آداب السماع... ،** و غير ذلك مما يطول ذكره .[1]

وعليه ، يتحدث واضح الصمد أن كلمة **الأدب** أخذت منحاها في اتجاهين هما :

الأول : يطابق ميول المتظرفين و فيه ما تستلذ به النفوس و العقول من رواية الأمثال و الحكايات و النوادر و الأخبار... و ذلك مع كراهة كل إطناب ممل .

أما الاتجاه **الثاني :** فهو عند قوم فضلوا صناعة الشعر و الانشاء البليغ و دقائق اللغة فاصطلحوا بلفظ الأدب على جميع الفنون الكتابية ، و لفظ الأديـب على من يحسن العربية و يتعاطى النظم .

لذلك يرى أن الأدب العربي مر بأفضل عصور ازدهاره و خصوبته حين احتضنته الطبقة الحاكمة إلى غاية تعرض المشرق العربي لغزو التتار. و بالتالي الغزو العثماني و سيطرة العثمانيين على البلاد العربية ما يزيد على خمسة قرون ، أصبح هناك هوة سحيقة بين طبقة حاكمة جاهدة على جميع الأموال بأي طريقة ممكنة ، و طبقة شعبية كادحة فقيرة عاجزة عن تأمين قوتها ، و في ظل هذا انحسر الأدب و غاب الأدباء و أقفلت المدارس و تفشت الأمية ،[2] و نتيجة لذلك فقد الأدب وظيفته وحل محله الأدب الشعبي الشفهي الملائم لأمية الجماهير و أيضا فقد الشعر وظيفته و تحول إلى أداة للتسلية تعمد إلى الألغاز و ظهرت الأغنية الشعبية و الموال بدلا من القصيدة الغنائية ...

وما إن انتهى الحكم العثماني حتى دخل الأوربيون ساحة العرب ، وأخذ العلم ينمو تدريجيا و أخذت الثقافة الأجنبية تغزو البلاد العربية ، و نتج عن ذلك **امتزاج و اختلاط**

[1] ينظر: واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص 12.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص 12-14.

ثقافي عربي أجنبي ، و انتشرت المطابع ، الصحف و المجلات حركة الترجمة و التأليف[1] و ظهور ما سمي ب " **أدب عصر النهضة**" ، حيث بدأ الصراع الأدبي بين التقليديين و التجديديين.

و مما يبدوا للكاتب أن العرب عرفوا الأدب كما يلي :

أ : أنه في العصر الجاهلي أخذ معنى الخلق الحسن و الدعوة إلى المأدبة .

ب : و في العصر الإسلامي ، جاء بمعنى الثقافة و العلم .

ج : اقتصر على ما يلقيه و يدرسه المؤدبون من شعر ونثر في العصر الأموي .

د : و في العصر العباسي ، شمل الثقافة العربية و الأجنبية .

هـ : بعدها يقف على الحدود العربية في عصر الانحطاط ، ثم الاستقرار في حدود الشعر و النثر و هو المعنى الذي نعرفه للأدب في العصر الحاضر.

وهكذا ، يرى الكاتب مدلول كلمة "**أدب**" ، بحيث يتسع تارة و يضيق أخرى نظرا لاختلاف الظروف الاجتماعية و العقلية و السياسية ، و كذا اختلاف العصور.[2] و على الأساس تتخذ كلمة أدب معنيين : **المعنى العام** ، و هو كل ما أنتجه العقل من أنواع المعرفة **و المعنى الخاص** ، هو الكلام الجيد من الشعر أو النثر الذي يثير شعور القارئ.

ب : لمحة في الأدب الجاهلي :

يشير الباحث هنا إلى جمهور الباحثين في الأدب _قديما و حديثا_ الذين أطلقوا على الأدب الذي يسبق الإسلام بالأدب الجاهلي ، و أنهم لا يتغلغلون به إلى ما وراء قرن

---

[1] ينظر :واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ، ص 14.

[2] ينظر: واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص 15.

و نصف من البعثة النبوية ، و هذه الفترة التي جاء عنها الشعر الجاهلي ، و هو ما قال فيه **الجاحظ : " و أما الشعر فحديث الميلاد ، صغير السن ، أول من نهج سبيله : امرؤ القيس بن حجر و مهلهل بن ربيعة... فإذا استظهرنا الشعر _ إلى أن جاء الله بالإسلام _ خمسين و مائة عام ، و إذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام . "**

ومن الأسباب التي من أجلها سمي ذلك العصر بالجاهلي ، فقيل : أن الجهل نقيض العلم ، و بما أن العرب في تلك الفترة كان مجملهم أميين ، و هذا الجهل كان يدفعهم للمفاخرة بالأنساب .[1]

وقد وردت هذه الكلمة في الشعر الجاهلي ، و في القرآن الكريم و في الأحاديث النبوية و من أمثلة ذلك :

أ : في الشعر الجاهلي :

يقول عمرو بن كلثوم في معلقته :

ألا لا يجـهلن أحد عـلينا فـنجهل فوق جهل الجاهلينـا .

وكأنه يحذر من تسول له نفسه بالطيش و الحمق و الاعتداء عليه و على قبيلته بأنه سيقابل بما هو أشد و أعنف و سيلقى العذاب و العقاب .

ب : في القرآن الكريم :

يقول الله عز وجلّ :﴿ يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية . ﴾[2]

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص 15،17.

[2] القران الكريم، رواية ورش، سورة الفتح الاية6.

ويقول أيضا :﴿ وإذ جـعل الـذين كـفروا في قـلوبـهم الحمية حمية الجـاهلية﴾ .[1]

ج : في الأحاديث النبوية :

يقول الرسول _صلى الله عليه و سلم _ : « إن بين يدي الساعة لأياما ينزل فيها الجهل، و يرفع فيها العلم و يكثر فيها الهرج والهرج القتل » .

والمقصود هنا بالجهل أنه ضد العلم ، **و في قول آخر: « إنكم لتبخلون و تجنبون وتجهلون وإنكم لمن ريحان الجنة »** ، و ذلك كناية عن شدة الحب و الإيثار.

من خلال هذا ، يبين واضح الصمد أن الأصل المشتق من كلمة " الجاهلية " قديم ، و لكن هذه الكلمة مستحدثة بظهور الإسلام ، و أصبحت تطلق للتفريق بين عهدين : عهد ما قبل الإسلام كان يسوده التعصب القبلي و التسلط ، و عهد جديد جاء بمكارم الأخلاق و الخضوع لله ، فصرنا نقول أدب العصر الجاهلي و أدب عصر صدر الإسلام .[2]

إن عرب الجاهلية في شبه الجزيرة العربية ، كانوا أهل مدر (قطع الطين اليابس) ، و أهل وبر ، فأما أهل المدر فهم الحواضر و سكان القرى ، و كانوا يعيشون من الزرع و النخل و الماشية و التجارة ، و أما أهل وبر فهم الذين يقطنون الصحاري و يعيشون من ألبان الإبل و لحومها منتجعين منابت الكلأ.

و كان من أثر اختلاف طبيعة الجو و الأرض في أهل جزيرة العرب ، أن صار أهل المدر مجتمع يختلف في شكله و تكوينه عن مجتمع أهل وبر.

---

[1] القران الكريم، رواية ورش، سورة الفتح الاية26.

[2] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص18.

ثم أشار الكاتب إلى أنه كان هنالك على تخوم الجزيرة العربية إمارات عربية بدعم أجنبي و الذي كان لها أثر في حياة العصر الجاهلي ، من الجانب الأدبي و الاجتماعي و السياسي و الاقتصادي ، و من أهم تلك الإمارات نجد :

01 : إمارة المناذرة في الحيرة :

قامت بنفوذ من الفرس لتكون حاجزا بينهم و بين القبائل البدوية ، و بين الفرس و الروم و هي بلدة قريبة من نهر الفرات ، و من أشهر ملوكها : **النعمان و المنذر و عمرو بن هند** و غيرهم ...، و كان لملوكها أثر واضح في الشعر و الشعراء .[1]

02: إمارة الغساسنة في الشام :

كانوا درعا للرومان و خلفائهم البيزنطيين ، و من أعظم أمرائهم الحارث بن جبلة ، و كان لهم أثر في حياة الشعر الجاهلي ، و التنافس بينهم و بين المناذرة جعل من شعر المديح يزدهر بين شعراء الجاهلية ، و هو ما تولدت عنه ظاهرة التكسب .[2]

03 : إمارة كندة :

وكندة قبيلة قحطانية ، و قد عرفت عند الإخباريين بكندة الملوك ، من ملوكه : "**حجر**" والد الشاعر امرؤ القيس ، و كان لأمراء كندة أثر في الشعر الجاهلي ، فقد كان عدد منهم يتصلون بهم و يمدحونهم ، منهم : عبيد بن الأبرص و بشر بن حازم .

من هنا يتبين لنا أن العرب في العصر الجاهلي لم يكونوا منعزلين عن العالم الخارجي بل كانت لهم علاقات مع الفرس و الرومان و البيزنطيين و غيرهم ، و لا شك أنهم كانوا يؤثرون و يتأثرون بعاداتهم و تقاليدهم الحسنة منها و السيئة: **العادات الحسنة** :كالكرم

---

[1] ينظر : واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ، ص19_20.

[2] ينظر : المرجع السابق، ص 21.

والوفاء بالعهد و حماية الجار... **و العادات السيئة** أهمها : الأخذ بالثأر، شرب الخمر إباحة النساء ...و غيرها ، ضف إلى ذلك التخلف الثقافي (اعتقادهم بالخرافات و الجن والأساطير) .[1]

بعد هذا يشير الباحث إلى اختلاف الباحثين في قضية صحة الشعر الجاهلي فمنهم من يقول كله منحول ، و آخرون يقولون بعضه ، و سبب ذلك عائد إلى عدم توفر دواوين مكتوبة لذلك الشعر، في العصر الجاهلي بل كانت الرواية هي الوسيلة الأنجع التي وصل عن طريقها إلى عصر التدوين. واحتمال ذلك ضياع عدد كبير من الشعر الجاهلي و ما بقي منه هو جزء قليل ، إلا أنه غزير و كثيف . و من أهم موضوعاته : الحماسة ، المراثي الهجاء المديح و الوصف .

حيث كان لبناء القصيدة و ترتيب موضوعاتها صورة ثابتة مقررة ، و كذلك كان أسلوب التعبير عن هذه الموضوعات ثابتا هو الآخر. أما النثر فإن قدماء و نقاد الأدب فيرون أنه أسبق من الشعر، فيقول **ابن رشد** : **" و كان الكلام كله منثورا ، فاحتاجت العرب إلى التغني بمكارم أخلاقها ، و طيب أعراقها... فلما تم لهم وزنه سموه شعرا".**[2]

فهم يرون أن النثر هو أولى بالظهور من فنون الأدب الأخرى ، ثم نشأ الرجز ثم الشعر. و من مظاهر النثر نجد : ***الخطابة و الأمثال و الحكم و سجع الكهان*** لكن أكثره قد فقد لعدم تدوينه لجهل معظم العرب بالكتابة آنذاك ، بعكس الشعر الذي يسهل حفظه و روايته ، مما يجعله عالقا بالأذهان و محفوظا في القلوب .

في مجمل القول و خلاصة الباب الأول بعنصريه ، اتضح من خلال الأديب واضح الصمد أن الأدب يتغير بتغيرات البيئة ، فالشاعر البدوي يصور الصحراء و ما فيها ، و

---

[1] ينظر : واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ، ص 21 _23.

[2] ينظر : المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص 24.

المتحضر يصف ما حوله ، و إذا وصف أحدهما بيئة الثاني ، أتى بكلام مقلد بعيدا عن واقع بيئته لذلك يسهل على المتلقي حين دراسته لقصيدة أن يعرف صاحبها إن كان جاهليا أو إسلاميا ، بدويا أو حضريا.[1]

والدارس لمأثور كلام العرب عليه أن يرجع إلى مصادره الأولى إلى الأدب الجاهلي:نثره و شعره ثم دراسة للقرآن الكريم الذي جاء معجزة في البيان و الذي نزل على محمد بن عبد الله _صلى الله عليه و سلم_ و غير مفاهيم الأمم و الشعوب ، و أصبح العرب بفضله خير أمة و أفضلها ، ينهجون نهجا جديدا في حياتهم و يقدمون لنا أدبا جديدا ألا و هو أدب صدر الإسلام .

تلخيص الباب الثاني : الإطـار التاريخي :

تـمهيد :

تطرق واضح الصمد في هذا الباب إلى الإطار التاريخي لصدر الإسلام ، و يتضمن فصلين هما :

الفصل الأول : يمهد فيه للإسلام .

الفصل الثاني : يتحدث فيه عن حياة الرسول _صلى الله عليه و سلم_ من المولد حتى البعثة .

الفصل الأول : مهد الإسلام :

يتحدث الكاتب في هذا الفصل عن حياة العرب في الجاهلية ، في أنها كانت محفوفة بالمخاطر و الصعاب حيث كان العربي يتعب في البحث عن رزقه و مثواه و كانت بكثرة

---

[1] ينظر : المرجع نفسه، ص 25_26.

في الصحاري و البوادي ، أما في الحواضر كانت مختلفة يسودها الأمن و الاستقرار و نشاط الزراعة و التجارة فيها ، و خاصة في مكة التي كانت تعد مركزا رئيسا لعبادة الأصنام . لذلك كانوا يحجون إليها قبل الإسلام و كانت الديانات السائدة هي : **الوثنية ، اليهودية و المسيحية** ... و غيرها .[1]

كما تحدث الباحث عن الطامعين في أراضي العرب و الاستيلاء عليها لموقعها الجغرافي الهام و كثرة خيراتها ، و منهم : **البيزنطيون و الرومان و الفرس** و غيرهم . ثم جاء الأحباش و على رأس جيشهم : " **أبرهة** " الذي سار إلى هدم الكعبة عام 570 م ، و كان في جيشه فيلة فسموا ذلك العام "**عام الفيل**" ، و هو العام الذي ولد فيه **محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم**. و يقول في ذلك **الطبري** : "كان مولد رسول الله _صلى الله عليه و سلم في عهد كسرى أنو شروان ، عام قدم أبرهة من الحبشة إلى مكة ، و ساق فيه إليها الفيل ، يريد هدم بيت الله الحرام .. و في هذا العام كان يوم جبلة ، و هو يوم من أيام العرب مذكور".[2]

وذكر الكاتب أنه لما بلغ محمد _ صلى الله عليه و سلم _ الأربعين من عمره اختاره الله لأداء رسالته و بعثه رسولا للناس أجمعين ، و منه سنحاول التعرف إلى البيئة التي نشأ فيها الرسول و الأماكن التي انتقل إليها في سبيل دعوته حسب ما ذكر الكاتب ،[3] و هي كما يلي :

1- مكة :

بيت الله الحرام و لها عدة أسماء منها : **بكة و أم القرى و البلد الأمين** و غيرها... و في القرن السادس الميلادي كانت أحوالها في أوج الازدهار و النجاح خاصة في التجارة

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص 27.

[2] ينظر: واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص 28.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 28.

ويعود الفضل في ذلك إلى **هاشم** كبير مكة و جد النبي عليه السلام ، و قد ذكر أن النبي كان مشاركا نشطا في التجارة،[1] بحيث استلزمت الحياة فيها بعض الصناعات ، فمنهم من كان يعالج العطر و البن و آخر نجارا و جزارا و حدادا .. و غيرهم من الأشراف .

2-المدينة :

مدينة الرسول _ صلى الله عليه و سلم _ كما سميت في الجاهلية **يثرب** و لها عدة أسماء منها : **طابة** ، **طيبة** ، **المسكينة** ، **العذراء** و الخ .. و هي مقدار نصف مكة ، و أول من ساهم فيها هم **العماليق** ، و ظلوا أسيادا حتى أتى اليهود و أصبحوا هم أسياد المدينة . و بعد مجيء الأوس و الخزرج انتصروا عليهم و عمل اليهود على إشعال نار الحرب بينهما حتى أوقعوهما في حروب كثيرة[2] . و حينها كانت بعثة الرسول و نزل في المدينة و أنقذهم مما كانوا عليه و جعلهم إخوانا .

3- الطائف :

وصفها واضح الصمد بأنها كانت بلدة صغيرة على طرف واد و هي محلتان : إحداهما يقال لها **طائف ثقيف** ، و الأخرى يقال لها **الوهط** ، و قيل سميت طائف بحائطها المبني حولها ، و جل أهل طائف ثقيف و حمير و قوم من قريش ، و هم أغبط العرب عيشا إلى أن جاء الإسلام .

و بعدما عرّفنا الكاتب على مكة و المدينة و الطائف ، كان لابد من أن يتحدث على أطراف الجزيرة العربية .[3]

---

[1] نظر: المرجع نفسه، ص 29.

[2] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ، ص 30 .

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص30.

4- أطراف الجزيرة :

تمتد في رقعة واسعة من الأرض ، تميزت باختلاف مناخها و طبيعة أرضها ففيها الحر الشديد و الثلوج ، و مناخها معتدل و أمطار غزيرة و تتسم أرضها بالثمار و الحقول و الفواكه ... و منه كانت طريقا تجاريا هاما ، و تميزت بتجارتها الداخلية و الخارجية و حرف و صناعات كثيرة ، و كان العرب فيها في الجاهلية على مذاهب و أديان : فمنهم من آمن بالله و منهم من عبد الأصنام و منهم من أدان اليهودية و النصرانية و المجوسية ... و غيرها[1].

وفي هذا الواقع الجغرافي و الاجتماعي و الديني ، عاش العرب في الجاهلية حتى جاء محمد _ صلى الله عليه و سلم _ بالإسلام و تغيرت أوضاعهم تغييرا جذريا ، و جعل منهم أمة واحدة .

الفصل الثاني : البعثة النبوية ، حياة الرسول من المولد حتى المبعث :

بدأ الكاتب واضح الصمد فصله هذا بالتعريف بنبينا محمد _صلى الله عليه و سلم _ ويقول هو **محمد صاحب الدعوة بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن مناف** ...و يرتفع نسبه إلى **عدنان ثم ابراهيم الخليل و أخيرا إلى شيث بن آدم عليه السلام** . والدته **آمنة بنت وهب** و **والده عبد الله** ، توفي والده و هو في بطن أمه ثم ولد النبي **يوم الاثنين لعشر ليال خلون من شهر ربيع الأول** ، و احتضنه **جده عبد المطلب** ثم كفلته **مرضعته حليمة السعدية بنت ذؤيب** ، و الذي بقي عندها حوالي خمس سنوات.[2]

وبعد عودته ما يقارب عام ، ماتت أمه و رباه جده إلى أن بلغ الثامنة عشر من عمره وتوفي عبد المطلب و كفله **عمه أبي طالب** ، و زار بقاع الجزيرة العربية والشام غيرها ...مع عمه

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ، ص 31_32.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص34_35.

كانت **خديجة** امرأة تاجرة ذات شرف و مال ، فلما علمت عن صدق و أمانة و أخلاق الرسول _صلى الله عليه وسلم _ عرضت عليه أن يخرج إلى الشام تاجرا و قبل ، و عند عودته ربحت منه خديجة كثيرا ، فأعجبت به و عرضت عليه نفسها فرضي بذلك ، [1] و عند بلوغه سن الخامسة و الثلاثين عملت قريش على تجديد بناء الكعبة لكنهم اختلفوا في ذلك إلى أن دخل عليهم النبي و حل ذلك الخلاف بينهم .

ومن بين الكتب التي اعتنت بدراسة سيرة الرسول _ صلى الله عليه و سلم _ :

- السيرة النبوية لابن هاشم .

- كتاب الطبقات لابن سعد ...الخ .

فكيف بدأ الوحي ؟

عن عائشة _ رضي الله عنها _ أنها قالت : «أول ما بدأ به رسول الله _صلى الله عليه و سلم _ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثمّ حببت إليه الخلوة فكان يخلو بغار حراء فيتعبد فيه ويمكث الليالي قبل أن يرجع إلى أهله ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق و هو في غار حراء وعرض له جبريل ليلة السبت وليلة الأحد ثم أتاه بالرسالة يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ورسول الله _صلى الله عليه وسلم_ ابن أربعين سنة .»[2]

وقد ورد أن أول من أسلم و آمن زوجة النبي **خديجة بنت خويلد** و أول الرجال **أبو بكر الصديق** ، و الصبيان **علي بن أبي طالب** ، و الموالي **زيد بن حارثة** و العبيد **بلال الحبشي** و أول ما ظهر الإسلام بمكة حين أسلم **عمر بن الخطاب** و كثر أعداء الرسول

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ، ص 35_36.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 36_37.

مجملهم من قريش منهم : **أبو جهل بن هشام و أبو لهب بن عبد المطلب** ...الخ ، و قد قال الرسول _صلى الله عليه و سلم _ : « كـنت بين شر جـارين بين أبي لهب و عقبة بـن أبي معيط إن كـان لـيأتيان بالفروث فيطرحانها على بابي »[1]. و على الرغم من ذلك واصل النبي دعوته على قومه و عاب آلهتهم و أجمعوا على إيذائه قولا و فعلا و كان أشد الناس قسوة عليه **عمه أبو لهب و زوجته** .

1- الهجرة إلى الحبشة :

لما رأى النبي _صلى الله عليه و سلم _ ما أصاب أتباعه المسلمين من البلاء و الاضطهاد ، أذن لهم بالهجرة إلى الحبشة التي كانت بلدا مسيحيا و لكن عرف عن ملكها بالتسامح و سعة الإدراك ، و أول من هاجر إليها : **عثمان بن عفان** و **زوجته رقية بنت الرسول** _صلى الله عليه و سلم _ مع ثلاث و ثمانين رجلا بخلاف الزوجات و الأولاد و بقوا في أرض الحبشة يتمتعون بحرية تامة. و لما أراد الله عز و جل إظهار دينه و إعزاز بنيه ، خرج الرسول فلقي رهطا من الخزرج عند العقبة ، فعرض عليهم الإسلام فآمنوا و عندما رجعوا إلى بلادهم دعوهم إلى الإسلام حتى فشا بينهم . و بعث الرسول صلى الله عليه و سلم إليهم **مصعب بن عمير** ليفقههم في الدين و على يده أسلم عدد كبير من أهل المدينة .[2]

2- الهجرة إلى المدينة :

لقد ذكر واضح الصمد في أن السبب وراء هجرة النبي _صلى الله عليه و سلم _ في أن أرادت قريش أن يقتلوه ، فنزل جبريل على محمد وأخبره ، وأنزل الله عز وجل : ﴿ **وإذ**

---

(1) ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص 37_38.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 39.

يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ﴾ .[1]

فأمر الرسول صلّى الله عليه وسلّم **عليّا بن أبي طالب** فنام في فراشه و خرج النبي مع **أبو بكر الصديق** حتى أتيا غار الثور، و بقيا فيه ثلاثة أيام ثم انصرفا بعدها إلى المدينة و استقبله أهل المدينة استقبالا عظيما، ثم بنى مسجد **قباء** . و هو أول مسجد أسس على التقوى ، و أقام حوله مساكنه و وضع صحيفة تعتبر حق دستور دولته في المدينة . و شرع الرسول _ صلى الله عليه و سلم _ الجهاد الذي منح المسلمين صفة سياسية ، و حاولوا الغدر به في **معركة أحد** و تخلص من يهود المدينة .

3- فتح مكة :

لكن قريش نقضوا اتفاقية الحديبية ، فعزم الرسول _صلى الله عليه و سلم_ على فتح مكة و أعد جيشا عظيما ، و تدخل الوسطاء فقال الرسول : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، و من أغلق بابه فهو آمن، و من دخل المسجد فهو آمن.» [2]

ودخل جيش المسلمين من عدة جهات و عفا الرسول _ صلى الله عليه و سلم_ عن عامة قريش ، و أمر بتحطيم الأصنام و نصرة الإسلام ، و بعد إيلام مناذرة الحيرة و غساسنة الشام حج النبي **حجة الوداع** و خطب في الناس خطبته الأخيرة المشهورة **بخطبة الوداع** ، و عاد إلى المدينة و توفي بعد أن أكمل رسالته .[3]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص 40_41.

[2] ينظر: المرجع نفسه، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص 42.

[3] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ، ص41-42.

تـلـخـيص الـبـاب الـثـالـث : القرآن الكريم :

تـمـهـيـد :

يهدف الباب الثالث إلى التعريف بالقرآن الكريم و كيفية نزوله وطريقة جمعه و رصده و كذا تفسيره ، و أهم العلوم التي جاء بها ثم الحديث عن الحديث النبوي الشريف و روايته و أهم رواته ، و جاء تحته فصلين هما :

الفصل الأول بعنوان : نزول القرآن ، جمعه و تفسيره و أهم أعلامه .

الفصل الثاني : الحديث .

الفصل الأول : نزوله ، جمعه ، تفسيره ، أهم أعلامه :

يبدأ الباحث هذا الفصل بتمهيد تطرق فيه إلى أن العرب و في أواخر العصر الجاهلي وصلوا إلى مستوى عال بفصاحتهم و بلاغتهم في الأدب ، و من فضل الله ــ عز و جل ــ على عباده كان يرسل إليهم بين الفترة و الثانية رسولا يحمل كتابا مقدسا[1] ، يدعوهم به إلى عبادة الله وحده لا شريك له و يرشدهم إلى الصلاح و الثبات ، حتى أرسل محمد ــ صلى الله عليه و سلم ــ ليكمل ما جاء به الرسل الذين سبقوه ،[2] و أوحى إليه بالقرآن الكريم و قد سماه الله بعدة أسماء منها :

القرآن : ﴿ إن هـذا الـقرآن يـهـدي للـتي هـي أقـوم ﴾.[3]

الكتاب : (تـنـزيـل الـكـتـاب لا ريـب فـيه مـن رب الـعالمين ﴾.[4]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، ادب صدر الإسلام ص 43.

[2] ينظر: المرجع نفسه، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 44.

[3] القرآن الكريم، رواية ورش، سورة الاسراء الاية09.

[4] القرآن الكريم، رواية ورش، سورة السجدة الاية02.

الفرقان : ﴿ تبارك الذي نـزل الـفرقـان عـلى عـبـده لـيكون للـعالمين نذيـرا ﴾ .[1]

الذكر: ﴿ إنـا نحن نـزلنا الذكـر وإنـا لـه لـحافظون ﴾. الحجر الآية 09.

التنزيل : ﴿ وإنـه لـتنزيل رب الـعالمين ﴾ . الشعراء ، الآية 192.

و الاسم الأغلب و الأشهر هو " **القرآن**" .

فهو كتاب الله المعجز فيه آيات محكمات تنظم حياة الإنسان في الدنيا و ترشده إلى سعادة الآخرة و بفضله انتقلت الإنسانية من عصر كانت تسوده الفوضى و الطغيان ، إلى حياة الطمأنينة و العدل .[2]

أ : نزول القرآن :

كان الرسول _ صلى الله عليه و سلم _ يتعبد في غار حراء حتى أتاه جبريل ، فقال : « **أنا جبرائيل و أنت رسول الله ، قال اقرأ ، قلت : : و ما أقرأ ؟ قال : فأخذني فغتني ثلاث مرات حتى بلغ مني الجهد** » ، ثم قال : « **اقرأ باسم ربك الذي خلق...**» ، فقرأت .. ثم تتابع الوحي بعد و حمي .

ثم يشير الكاتب إلى أن أول ما أنزل عليه من القرآن بعد اقرأ : ﴿ن والـقلم وما يـسطرون﴾ و ﴿ يـا أيـها المدثر ﴾ و ﴿ والـضحـى ﴾ .[3]

---

[1] القرآن الكريم، رواية ورش، سورة الفرقان الاية01.

[2] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ، ص44.

[3] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص 44_45.

وظل جبرائيل _عليه السلام _ يلقنه القرآن الكريم طيلة فترة الدعوة الإسلامية و هي حوالتي الثلاث و عشرين سنة ، و في القرآن مائة و أربع عشرة سورة ، منها القصار: كسورة **الإخلاص** ، و منها الطوال : كسورة **البقرة** و غيرها ، و آخر سورة نزلت هي : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام دينا** ﴾

كان أول نزوله في شهر رمضان المعظم : ﴿ **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس** ﴾ ، و في ليلة معلومة منه و هي ليلة القدر: ﴿**إنا أنزلناه في ليلة القدر** ﴾ ، وكان نزوله بلغة عربية: ﴿ **إنا أنزلناه قرآنا عربيا** ﴾ [1]، إذن فهو كلام الله أوحى به إلى النبي محمد _صلى الله عليه و سلم _ بواسطة جبريل _عليه السلام_، ليبلغ آخر رسالات الرحمن إلى كافة الناس .

ب : توثيق النص القرآني (جمعه) :

يقول واضح الصمد بأن النص القرآني قد مر بمراحل ثلاث لتوثيقه ، و هي كالآتي :

المرحلة الأولى : توثيقه في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم :

كانت الخطوة الأولى لتوثيقه ،كتابته حين النزول و منع كتابة شيء سواه ، حتى لا يختلط به ما ليس منه . و دليل ذلك ما رواه **أبو سعيد الخدري** أن النبي قال : « **لا تكتبوا عني شيئا سوى القرآن ، فمن كتب عني شيئا سوى القرآن فليمحه** ».[2]

---

[1] ينظر: المرجع نفسه: واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص 45.

[2] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ، ص46.

وبهذا النهي توقف الصحابة عن كتابة أحاديث الرسول صيانة للقرآن ، بحيث كانوا يتسابقون في حفظه ويتبارون في كتابته و قد تم نزول القرآن بوفاته_صلى الله عليه و سلم_.

المرحلة الثانية : توثيقه في عهد أبي بكر _ رضي الله عنه_ :

لما انتقل الرسول _صلى الله عليه و سلم _ إلى دار الحق و قامت حروب الردة و قتل من خلالها الكثير من الصحابة خاصة **يوم اليمامة** ، هال الأمر عن **عمر بن الخطاب** و ذهب إلى **الخليفة أبي بكر** و قال له :« يا خليفة رسول الله ، إن حملة القرآن قد قتل أكثرهم يوم اليمامة ، فلو جمعت القرآن فإني أخاف عليه أن يذهب حملته » . فاقتنع و دعا **زيد بن ثابت** و طلب منه جمع القرآن ، ثم تم تجميعه مع الرقاع و اللخاف (حجارة بيض رفاق) ، و الأكتاف و العسب و صدور الرجال ... فكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند **أبي بكر** حتى توفي ثم عند **عمر** حتى توفي ثم عند **حفصة بنت عمر** _ رضي الله عنهم_ ، و هنا يشير الباحث إلى أن الصحف غير المصحف المجموع بين دفتين .[1]

المرحلة الثالثة : توثيقه في عهد عثمان بن عفان _رضي الله عنه_ :

بحيث لاحظ **حذيفة بن اليمان** (قائد عثمان في غزوة أذربيجان) ، اختلاف المسلمين في قراءة القرآن ، فأشار على **الخليفة عثمان** بتدوين مصحف يقرأه المسلمون فأرسل **عثمان** إلى **حفصة** بأن ترسل له بالمصحف ، فكان له ذلك ، فأمر **زيد بن ثابت** و **عبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص** ، و **عبد الرحمان بن الحارث بن هشام** بنسخه ، و قال للرهط القريشيين (هم الثلاثة الأخيرين) : " **إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت في كتابة شيء من القرآن ، فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم فصدعوا بأمره** " ، ثم رد عثمان المصحف إلى حفصة ، و أمر أن تكتب المصاحف و أن تحمل إلى الأمصار.. غير

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص48 ، 49.

أن فروقا حدثت بينهم في القراءة ، و هي المعروفة **بالقراءات** ، و هي سبع قراءات : **ابن عامر، ابن كثير، عاصم ، أبي عمرو بن العلاء ، حمزة ، نافع و الكسائي** .[1]

مجمل القول أن الله سبحانه عز و جل شاء ألا يتم تبديل و تحريف القرآن ، فقال في كتابه العزيز : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون ﴾ و قال أيضا : ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه و من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾.

ج – تفسير القرآن الكريم :

يقول الباحث هنا أن القرآن الكريم قد نزل بلغة العرب و هي لغة لا يستوي في فهمها جميع العرب ، ففيها الغربي و فيها السهل ، لذلك كان لابد من وجود تفاوت في الفهم بين العرب ، لمضمون الآيات الكريمة ، لقوله تعالى : (و ما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم ﴾ ، لذلك كان لابد من التفسير ، و هو ما كان يفعله الرسول الكريم في بعض آياته ، فكان الصحابة يرجعون إليه في بعض ما يتوقعون فيه ، و كان هو يبين لهم ذلك ، و هو تنفيذ لما جاء في الكتاب الكريم : ﴿ و أنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم لعلهم يتفكرون ﴾ .[2]

من هنا يوضح لنا الكاتب أن الرسول _صلى الله عليه و سلم _ كان المفسر الأول لآيات

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص47.

[2] القرآن الكريم، روايةورش، سورة فصلت الآية 42 .

القرآن الكريم ، و بما أنه يوجد في القرآن آيات لا يعلم تأويلها إلا الله و الراسخون في العلم فأصبح لزاما على الصحابة أن يفسروا تلك الآيات و نحوها لمن هم أقل علما و معرفة منهم .[1]

الصحابة و التفسير :

انقسم صحابة رسول الله إلى قسمين ، و ذلك بهدف تفسير القرآن الكريم :

أ – قسم متحرج :

أي يخشى خطر التفسير، فقد تفسر الآية بمعنى مختلف عن المعنى الأصلي ، و في هذا إثم عظيم ، و على رأس هذا القسم نجد : **أبو بكر الصديق و عمر بن الخطاب** _رضي الله عنهما_ أما أبو بكر فقد روي أنه سئل عن قوله تعالى : ﴿**وكان الله على كل شيء مقيتا**)، فقال : " **أي سماء تظلني و أي أرض تقلني ، إن قلت في كتاب الله ما لا أعلم** ".

وأما عمر فقبل أنه قرأ على المنبر: ﴿ وفاكهة وأبا ﴾ ، فقال : " **هذه الفاكهة قد عرفناها ، فما الأب** ؟ ثم رجع إلى نفسه فقال : " **لعمرك ، إن هذا هو التكلف يا عمر**".

ب – قسم غير متحرج :

استنادا إلى قوله تعالى : ﴿ لا يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم ﴾ ، بحيث أنهم يعتبرون أنه مسموح لأولي العلم بالدين و أصوله أن يفسروا للناس ، و هم الراسخون في العلم ، و هم **الخلفاء الراشدون العشر ، و ابن مسعود ، و أبو موسى الأشعري و غيرهم.**

[1] ينظر: المرجع السابق، ادب صدر الإسلام، واضح الصمد، ص50.

و كان هؤلاء الصحابة على العموم ، أقدر الناس على فهم القرآن لأنه نزل بلغتهم ، و مع ذلك فقد اختلفوا في الفهم .[1]

تطور التفسير :

اتجه المفسرون في تفسير الآيات القرآنية إلى اتجاهين :

الأول : التفسير بالمأثور :

و هو ما أثر عن النبي صلى الله عليه و سلم ، إذ أنه كان قد بين للناس ما نزل إليهم من آيات في القرآن ، و قد حفظ الصحابة هذا البيان و رواه عنهم غيرهم ، و يسمى أيضا تفسيرا نقليا و دعامته الرواية عن النبي صلى الله عليه و سلم .

الثاني : التفسير بالرأي :

و هو ما كان يعتمد على العقل أكثر من اعتماده على النقل و هو ما حصل نتيجة لاختلاط الثقافة العربية بنظيرتها الأجنبية بسبب الفتوحات الإسلامية ، و يكون مجاله العقل و ميدانه الفكر و سلاحه المنطق و الأدلة .[2]

د – أهم علوم القرآن :

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم ، استمر الصحابة في نقل معاني القرآن و تفسير بعض آياته و ذلك لتفاوت قدرتهم على الفهم ، و ما نتج عن ذلك سمي بعلوم القرآن ، و المراد بها هو : العلم الذي يتناول الأبحاث المتعلقة بالقرآن من حيث معرفة أسباب النزول و جمع القرآن و ترتيبه ، و معرفة المكي و المدني و الناسخ و المنسوخ ، و المحكم و المتشابه ، إلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن ، لذلك سيحاول هنا الكاتب التعرف على بقية علوم القرآن .[3]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص 50- 51.

[2] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص51.

[3] ينظر: الرجع نفسه، ص52.53.

أ- المكي و المدني :

يرى الكاتب هنا أن للعلماء ثلاثة آراء اصطلاحية في الفرق بين المكي و المدني :

- الأول : اعتبار زمن النزول :

فالمكي ما نزل قبل الهجرة و إن كان بغير مكة ، و **المدني** ما نزل بعد الهجرة و إن كان بغير المدينة .

- الثاني : اعتبار مكان النزول :

فالمكي ما نزل بمكة و ما جاورها : كـ منى و عرفات ، و **المدني** ما نزل بالمدينة و ما جاورها كـ أحد و قباء .

- الثالث : اعتبار المخاطب:

فالمكي ما كان خطابا لأهل مكة ، **و المدني** ما كان خطابا لأهل المدينة .

_ " يمتاز أسلوب الآيات المكية بقصر الفواصل مع قوة الألفاظ و إيجاز العبارة و يؤكد المعنى بكثرة القسم ، مما يصعق القلوب و يشتد قرعه على المسامح " .

_ ويمتاز أسلوب الآيات المدنية ، بطول المقاطع و النهج التقريري للشريعة و توضيح أهدافها .

ب – الناسخ و المنسوخ :

لمعرفة الناسخ و المنسوخ أهمية كبيرة عند أهل العلم من الفقهاء و المفسرين ، لذلك وردت آثار كثيرة في الحث على معرفته ، فقد روي أن **عليا** _ رضي الله عنه_ مر على قاض فقال له : " **أتعرف الناسخ و المنسوخ ؟ قال : لا فقال علي : هلكت و أهلكت** " .[1]

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص53-55.

إذن النسخ معناه رفع الحكم السابق بحكم لاحق ، و هو إما يكون لبدل و إما أن يكون إلى غير بدل ، و النسخ إلى بدل : إما إلى بدل أخف ، و إما إلى بدل مماثل و إما إلى بدل أثقل :

1-النسخ إلى غير بدل :

كنسخ الصدقة بين يدي نجوى الرسول لكريم في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم الصدقة ﴾ .هذه الآية نسخت بقوله تعالى : ﴿ أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا و تاب الله عليكم فأقيموا الصلاة و آتوا الزكاة ﴾ .[1]

2-النسخ إلى بدل أخف :

يمثل له بقوله تعالى : ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾ ، فهي ناسخة للآية الكريمة :﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ .[2]

---

[1] القرآن الكريم، رواية ورش، سورة المجادلة الآية13.

[2] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص56.57.

1- **النسخ إلى بدل مماثل :**

كنسخ التوجه في الصلاة إلى بيت المقدس بالتوجه إلى الكعبة ، في قوله عز وجل :

﴿ فـــــول وجـــــهـــك شـــــطـر الـمـسـجـد الحـــــرام ﴾ .

2- **النسخ إلى بدل أثقل :**

كنسخ الحبس في البيوت في قوله تعالى: ﴿ و الـــلاتي يـــأتـــين الـــفـــاحـــشـــة مـــن نـســـائـــكـــم فـــاســتـــشـهـدوا عـــلـــيـــهـــن أربـعة مـنـكـم فـــإن شـــهـدوا فـــــــــأمســـكـــوهـــن فـــي الـبـيـــوت حـــتـــــى يـــــتـــوفـــــاهـــــن الـمـــوت أو يـــجـعـل الله لـــهـــن ســـبـيـــلا ﴾ ، بالجلد ، في قوله تعالى: ﴿ الـــزانـــيـة و الـــزانـــي فـــــاجـــلـــدوا كـــل واحـد مـنـهـما مـــائـــة جـــلـــدة و لا تـــأخـــذكـــم بـــهـمـا رأفـــــــة فـــي دين الله إن كـنـــتـم تـــؤمـــنـــون بـــالله واليـــوم الآخر فـــلـــيـــشـــهد عـــذابـــهـــمـــا طـــائـــفـــة مـــن الـــمـــؤمـــنـيـن ﴾ .[1]

و هذا الحكم للزاني البكر، أما الزاني الثيب فيرجم حتى الموت ، و قد رجم النبي صلى الله عليه و سلم **ماعز بن مالك الأسلمي و الغامدية** ، و كانا محصنين .

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص57.

المحكم و المتشابه :

في القرآن الكريم هناك آيات محكمات و هي تلك التي يعرف المعنى المراد منها ، و أخر متشابهات و هي ما استأثر الله تعالى بعلمها كقيام الساعة و الحروف المقطعة في فواتح السور و منها أيضا قول الله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ ، ﴿يد الله فوق أيديهم ﴾ .

و من المتشابه : الحروف المقطعة في أوائل السور، فقد افتتحت تسع و عشرون سورة من القرآن بنصف أسماء حروف المعجم و هي : **الألف و اللام و الميم و الصاد ، الراء و الكاف ، الهاء و الياء ، العين و الطاء ، السين و الحاء ، القاف و النون** ، و منها مثلا : **ص، حم ، الم ، كهيعص** ، و المختار فيها أنها من الأسرار التي لا يعلم تأويلها إلا الله تعالى ، و عن أبي بكر الصديق : « في كل كتاب سر، و سره فتي القرآن أوائل السور».[1]

الفصل الثاني : الحديث النبوي الشريف :

أ: روايته و رواته :

يرى واضح الصمد من خلال دراسته أن الحديث له قيمة كبيرة في الدين تأتي بعد رتبة و مكانة القرآن الكريم ، إذ يعتبر مرجعا للمشرعين منه يستمدون أحكامهم و فتواهم لذلك اقتضت الحاجة بالعناية به .

[1] ينظر: المرجع نفسه، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص58.

إذا فالحديث من السنة أو هو عينها ، لذلك قيل : " **السنة أو الحديث هو ما ورد عن رسول الله_ صلى الله عليه وسلم _ من قول أو فعل أو تقرير.**" ، و أهميته ترجع إلى أن القرآن الكريم يذكر أصول الدين الإسلامي وأحكامه دون تفصيل و أن الحديث هو الذي يفصلها ، فالقرآن لم يفصل في الصلاة و الزكاة بالرغم من أنهما من أركان العقيدة الإسلامية بينما فصل الحديث فيهما كما فصل القواعد و الأسس التي يجب اتباعها و توزيعها .

ومن المعلوم أن الرسول اتخذ كتبة للوحي يكتبون الآيات القرآنية عند نزولها ، و لكنه لم يتخذ كتبة يكتبون ما ينطق به من غير القرآن ، بل إنه نهى عن تدوين الحديث بقوله : « **لا تكتبوا عني ، و من كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني فلا حرج ،و من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**».[1]

ولما توفي الرسول نشأ من عدم تدوين الحديث صعوبة في حصر ما قاله النبي أو فعله ، لذلك قامت طائفة من المسلمين تبحث في ثنايا الأحاديث المنسوبة إلى النبي _صلى الله عليه و سلم _ ، و نتج عن ذلك علم جديد سمي **بعلم الحديث** (له قوانينه و أساليبه و غاياته .)

فتهيّب الخلفاء الراشدون من كتابة أحاديث الرسول _ صلى الله عليه و سلم _ و كذا الصحابة و التابعون مخافة وقوع اللبس بينهما و بين القرآن الكريم فكان العمد في ذلك على المحدثين ، و أكثرهم بالنسبة إلى كثرة أحاديثهم هم : **أبو هريرة ، عائشة أم المؤمنين ، عبد الله بن عمر، أنس بن مالك**...[2] و لكنه لم يدون في القرن الأول للهجرة تدوينا عاما، وظل الأمر هكذا حتى تولى **عمر بن عبد العزيز** الخلافة (**99 – 101** هـ)

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 59_60

[2] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص 61_62.

فأمر بتدوينه و من ذاك الوقت بدأت حركة جمع الحديث الشريف ، و من أئمتها نجد : **مالك بالمدينة (159 هـ) ، ابن اسحاق (151هـ) ، ابن جريح بمكة (150 هـ)**

وعلى أعقاب عملية التجميع ظهرت أشهر و أقدم المؤلفات فيه منها : **موطأ الإمام مالك ، و مسند الإمام الشافعي (204 هـ)** ، و مع بداية القرن الثالث الهجري نشطت الحركة و أصبح لكل نوع من الحديث علما خاصا به مثل : **علم الحديث الصحيح و علم المرسل** و غيرها ، و أشهر الكتب في تلك الفترة هي : **صحيح البخاري** (256 **هـ) ، صحيح مسلم (261هـ) ، و سنن أبي داوود (275هـ) ، و سنن النسائي (303هـ) ، جامع الترمذي (279هـ)** ... إلخ.

ب: أقسام الحديث :

ينقسم الحديث إلى ما يلي :

1-**الحديث الصحيح :**

وهو ما اتصل بسنده بنقل العدل الضابط عن مثله حتى ينتهي إلى رسول الله ــصلى الله عليه و سلم ــ أو إلى منتهاه من صحابي أو من دونه .

2-**الحديث الحسن :**

هو ما اتصل سنده بنقل عدل خفيف الضبط ، و سلم من الشذوذ و العلة و سمي حسنا بحسن الظن براويه .

3-الحديث الضعيف :

هو الذي لم يجتمع فيه صفات الصحيح و لا صفات الحسن ، لفقده شروطهما .

4-الحديث الموضوع :

هو الكذب المختلق المصنوع ، أي كذب الراوي في الحديث النبوي بأن يروي عنته _صلى الله عليه و سلم _ ، و هذا النوع تحرم روايته .[1]

تــلخيص الباب الرابع : الشعر و النثر :

تــمهيد :

يحتل الأدب مكانة فريدة في نفوس العرب بنوعيه شعرا و نثرا ، و نال الشعر و الشعراء المنزلة الكبرى لدى الناس قبل الإسلام ، لأنهم حملوه لواء الدفاع عنهم و عن قبائلهم ، أما في صدر الإسلام فنمى الشعر و تطور كما تميز في هذه الفترة بعدة خصائص ، و هو ما أشار إليه الكاتب واضح الصمد في هذا الباب و الذي قام بتقسيمه إلى فصلين هما :

الفصل الأول عنونه بالشعر:

أ : مكانة الشعر في الجاهلية .

ب : مكانة الشعر في الإسلام .[2]

ج : مظاهره و أغراضه .

الفصل الثاني : مظاهره و أغراضه :

أ : الخطابة في الجاهلية و صدر الإسلام .

ب : الكتابة في الجاهلية و صدر الإسلام .

---

[1]ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص 62.

[2]ينظر: المرجع نفسه، ص 36.

الفصل الأول : الـشــعر :

أ: مكانة الشعر في الجاهلية :

يشير الكاتب في بداية فصله إلى أهمية الشعر العربي في الجاهلية باعتباره مصدرا هاما لتاريخهم و حضارتهم ، بحيث يصور لنا أحوالهم الاجتماعية و الدينية و كذا طباعهم و أخلاقهم و حتى أيامهم و وقائعهم .

و يشبهه بالخزان الأساسي للغة العربية ، لذلك سمي (**ديوان العرب**) .[1]

وبهذا الاسم غدا الشعر سجلا لعاداتهم و قيمهم الجاهلية السائدة ، و التي كان في مقدمتها التفاخر بالأحساب و الأنساب ، و لا يسألون قريبهم إذا كان ظالما أو مظلوما كما يقول الشاعر الجاهلي **قريط بن أنيف العنبري التميمي** :

قوم إذا الســر أبدى نــاجديـه لـهم طــاروا إلــيه زرافــات و وحــدانــا

لـا يسـألـون أخـاهـم حـين ينـدبـهم للــنائبات على ما قــال بـرهـانـا

وكان للشعر في الجاهلية تأثير كبير حتى على الملوك ، إذ يرفع من شأن صاحبه ، و يرفع من قدر الخامل إذا مدح به ، حتى قيل في الشعر : " **إنه يرفع من قدر الوضيع الجاهل ، مثل ما يضع من قدر الشريف الكامل** ".[2]

لذلك لم تكن وظيفة الشعر عند عرب الجاهلية تنحصر في هذه الجوانب فقط ،بل تفرغت إلى البيئة الجاهلية من جميع جوانبها ، التي كانت تسودها هيمنة الروح القبلية

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص65 – 66.

[2] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص 67.68.

والتعصب القبلي ، هاته الحياة كانت تدفع بالشاعر إلى التفاخر بأبناء عشيرته ، و البحث و التنقيب عن مثالية القبيلة المعادية ، و بذلك يحط من كرامة الناس .

وبخلاف التفاخر، وجد الهجاء ، إذ أن الشاعر يقول الكلام البذيء دون أي حرج و دون الوقوف عند حد الحرمات و كرامات النساء ، هدفهم الإغارة على القبائل الأخرى و السلب و النهب ، و إذا لم يجدوا عدوا لهم قاتلوا و هجوا أنفسهم ، و خير دليل على ذلك قول **القطامي** :

وكن إذا أغرت على قبيل فاعوزهن نهب حيث كانا

وأحانا على بكر أخينا إذا لم نجد إلا أخانا.[1]

وبالتالي عدم توفر الأمن و الاستقرار، لذلك لابد من وجود سبيل لإنقاذ العرب من هذه الحياة ، فجاء الإسلام و انتشر في ربوع الجزيرة العربية ، فكيف أصبحت الحياة في ظل الإسلام ؟

ب- مكانة الشعر في الإسلام :

1-في القرآن الكريم :

جاء الإسلام بدعوة جديدة مفادها الإخاء و المساواة ، و دعا إلى الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و أصبح لدى المسلم نهجا جديدا ينظم له أمور حياته ، أخذت تعاليمها من القرآن الكريم و سنة الرسول العظيم.

بحيث وردت لفظة " **الشعر** " و " **الشعراء** " في عدة آيات من القرآن الكريم نذكر منها قوله تعالى :

1: ﴿و ما علمناه الشعر و ما ينبغي له إن هو إلا ذكر و قرآن مبين ﴾.[2]

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 69-71.

[2] القرآن الكريم، رواية ورش، سورة يس الآية 69.

2: ﴿ أم يـقـولـون شـاعـر نـتـربـص بـه ريـب الـمـنـون ﴾.سورة الحاقة الآية 41.

3: ﴿ الشـعراء يـتـبـعـهـم الـغاوون ألـم تـر أنـهـم فـي كـل واد يـهـيمون ﴾. سورة الشعراء ، الآية 224 .[1]

يرى الكاتب في تفسيره لورود هذه الألفاظ في القرآن الكريم (**تفسير القرآن لابن كثير**) ، أن الله عز و جل في الآية الأولى يقول مخبرا عن نبيه محمد _ صلى الله عليه و سلم _ أنه ما علمه الشعر، و بالنسبة للآية الثانية ، فيقول الله عز و جل أمر رسوله الكريم بأن يبلغ رسالته إلى عباده ، ثم ينقي عنه ما يرميه به أهل البهتان من أنه كاهن و مجنون ، أو شاعر يتربصون به الموت و قوارع الدهر فيستريحون منه .

أما في الآية الثالثة فالمقصود منها أن الشعراء الكفار الذين كانوا يهجون النبي و يقولون عنه الكذب و الباطل ، و كذلك من كان على شاكلتهم من الشعراء الذين يخوضون في الباطل ، و يكذبون و يمزقون الأعراض و يفرطون في المدح و القرح . [2]

مما تقدم يتضح لنا أن ما جاء على ألسنة المشركين و ما كانوا يقولونه عن الرسول _صلى الله عليه و سلم _ بأنه شاعر كاهن مجنون ، فإن القرآن لم يحرم نظم الشعر و لم يهاجم الشعراء بصفة عامة ، بل ينساق إلى أهل الظلال و المشركين .

أما الشعراء المؤمنون فقد استثناهم رب العالمين و لا ضير و لا ضرر عليهم نظم الشعر و لكن في دائرة و حدود المعقول من القول و الكلام .

2- موقف الرسول صلى الله عليه و سلم من الشعر و الشعراء :

لا شك في أن موقف الرسول من الشعر و الشعراء هو تجسد لموقف كتاب الله سبحانه و تعالى ، فنجد أن القرآن الكريم قد ميز بين الشعراء الغاوون و الشعراء الصالحين "**سورة**

[1] ينظر :المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص 72.

[2] ينظر : المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص 73 – 74.

الشعراء الآية 224 و ما بعدها " ، أما الرسول فقد روي عنه أنه ذم الشعر و نهى عن رواية بعضه في مجالات معينة ، و أنه أبدى إعجابه بالشعر ،[1] و أقبل على الشعراء في مجالات كثيرة :

أ– في حالة الذم :

روي عن الرسول _صلى الله عليه و سلم _ أنه قال : « **لأن يـمتلئ جوف أحدكـم قـيـحـا حـتى يـريـه، خـيـر لـه أن يـمتلئ شعـرا**».

و روي عنه أيضا قوله : « **مـن قـال في الإسـلام هـجـاء مـقذعـا فـلـسـانـه هـدر**» .

يبين الكاتب من خلال هذين الحديثين ، أن الرسول _صلى الله عليه و سلم _ قد نهى عن الانشغال التام بالشعر و رواياته حيث أنه استعمل لفظة (**يمتلئ**) و الامتلاء هو أن يشغل المالئ لشيء جميع أجزائه حتى لا يكون فيه فضل لغيره ، و في الحديث الموالي ، فهو ينهى عن استغلال الشعر و اتخاذه أداة للهجاء الفاحش ، و النيل من أعراض المسلمين ، فقد أصدر حكما في هذا النوع و هو قطع لسان صاحبه .[2]

ب–في حالة المدح و الاستحسان :

روي عن النبي _صلى الله عليه و سلم _ أنه قال : « **إنـما الـشعر كـلام مـؤلـف فـما وافق الحق منـه فـهـو حسـن ، و من لـم يـوافـق الحـق منـه فـلـا خـيـر فـيـه**» .

و سمع النبي _صلى الله عليه و سلم _ **عائشة** _رضي الله عنها _ و هي تنشد شعر **زهير بن جناب :**

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه يومـا فتـدركه عواقـب ما جـنى

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 75.

[2] ينظر: الرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص76.77.

يجزيك أو يثني عليك فإن من أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبي : «**صدق يا عائشة ، لا يشكر الله من لا يشكر الناس**» .

يتبين ها هنا أن النبي _ صلى الله عليه و سلم _ يحدد لنا معالم الشعر، فهو كلام مؤلف و الكلام خبيث و طيب ، فذلك الكلام الخبيث هو الذي لا يوافق الحق ، أما الكلام الطيب فهو من يوافق الحق .[1]

و من خلال هذا يوضح لنا الباحث أن موقف الرسول _صلى الله عليه و سلم _ من الشعر ينسجم مع موقف القرآن الكريم ، بحيث كان يتذوق الشعر الحسن و يرتاح لسماع الحكم فيه ، لذلك كان يسمح للشعراء بإنشادهم الشعر له .

وإذا كان هذا موقف الرسول ، فكيف كان موقف الخلفاء الراشدين من الشعر و الشعراء ؟

3– موقف الخلفاء الراشدين من الشعر و الشعراء :

أ– أبو بكر الصديق (51 ق . هـ – 13هـ / 573 – 634هـ) :

هو عبد الله بن عثمان بن عامر...القريشي التميمي ، كان من أهل العلم و المعرفة بالأنساب و من المتذوقين للشعر و موقفه من الشعر كان يتناسب مع موقف الرسول _صلى الله عليه و سلم _ و موقف القرآن الكريم و هو ما لوحظ من خلال الروايات التي استشهد بالشعر في خطبه و مواعظه فقد ورد عن **عثمان بن محمد الزبيري** قال : قال **أبو بكر الصديق _رضي الله عنه_** في بعض خطبه : نحن – والله – و الأنصار كما قال :

جزى الله عنا جعفرا حين أشرقت بنا نعلنا للواطئين فزلت

أبوا أن يملونا و لو أن أمنا تلاقي الذي يلقونا منا لملت[2]

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص 79.80.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 82-84.

و ذكر **ابن سعد** : قال محمد بن عمر الواقدي عن رجاله : قال أبو بكر الصديق يرثي الرسول _صلى الله عليه وسلم _ :

يا عين فابكي و لا تسأمي و حق البكاء على السيد

و تابع قائلا : قال **الواقدي** و قال **أبو بكر** أيضا :

باتت تأويني هموم حشد مثل الصخور فأمست هدت الجسدا

ب– عمر بن الخطاب (40 ق. هـ – 23هـ/584 –644 م) :

عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن ... عدي بن كعب بن لؤي ، سماه النبي **بالفاروق** ، أول من وضع التاريخ الهجري ، كانت نظرته إلى الشعر العربي و كأنه إحدى المهن أو الصناعات ، فإذا كان بإمكان صاحبهما أن يستعملها عند الحاجة **_حاجة مادية _** فبإمكان الشاعر أن يمدح ذوي المال و الجاه فيحصل منهم على حاجته فيعيش في سخاء بدلا من الحاجة إلى الفقر، و بما أنه كان للشعر أثر في نفوس الناس ، فبإمكان الشاعر أن يستعطف اللئيم و يصل إلى غايته و لذلك كان ينظر نظرة إعجاب للشعر و يحث المسلمين على تعلمه ، لما لها من مكارم الأخلاق.[1]

ومن شعره _ رضي الله _ عنه نجد :

توعدني كعب ثلاثا بعدها و لا شك أن القول ما قال لي كعب

وما بخوف الموت ، إني لميت و لكن خوف الذئب يتبعه الذنب

وقال **عمر بن الخطاب** يوم فتح مكة :

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام، ص 86–98.

ألـم تـر أن الله أظـهـر ديـنـه على كـل دين قبل ذلك حـائـد

و أمكنه من أهل مكـة بعدما تداعوا إلى أمر من الغي فـاسـد

ج- عثمان بن عفان (47 ق . هـ - 35هـ/577 - 656 م) :

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ... من قريش و هو من أتم جمع القرآن ، كان يتذوق الشعر و يحب الاستماع إلى الأشعار التي تروي مآثر العرب ، مثل ما يقول **أبي الزبيد الطائي** في قصيدته :

من مبلغ قومي الناءين إذا شحطوا أن الفؤاد إليهم شيق ولـع

كما أنه لا يحبذ شعر الهجاء الذي يتعارض و أحكام الشريعة الإسلامية و يعاقب عليه و أنه ليس هناك ما يمنعه من قول الشعر، و كل ضمن المفاهيم الإسلامية .

و يذكر الكاتب من شعره هذين البيتين :

غني النفس يغني النفس حتى يكفها و إن عضها حتى يضر بها الفقر

و ما عسرة ، فاصبر لها إن لـقـيـتـهـا بـكـائـنـة إلـا سـيـتـبـعـهـا يـسـر .[1]

د- علي بن أبي طالب (23 ق . هـ - 40 هـ/600 - 661 م) :

علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي ، أمير المؤمنين من أكابر الخطباء و العلماء ، و أول الناس إسلاما بعد خديجة ، لا يختلف موقفه عن مواقف سلفه من الخلفاء الراشدين فيما يتعلق بالشعر و الشعراء ، إنما كان الاختلاف في البيئة الاجتماعية و انقسام المسلمين فيما بينهم ...

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام، ص 98- 102.

وهو الأمر الذي كان له تأثير على الشعر و الشعراء ، و مما يبدو عليه أنه كان كثيرا ما يتمثل بالشعر في خطبه و كتاباته و أحاديثه ، و هذا دليل على تقديره للشعر، و من ذلك نجد قوله في خطبة له بعد معركة صفين و هو يلوم فيها أصحابه :

أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد .[1]

كما روي عنه أنه قال بعد وفاة زوجته فاطمة _ رضي الله عنها _ :

أرى علل الدنيا علي كثيرة و صاحبها حتى الممات عليل

لكل اجتماع من خليلين فرقة و أن الذي دون الممات قليل

و أن افتقادي فاطما بعد أحمد دليل على ألا يدوم خليل

من هنا يتبين أنه يشعر بالأسى و الحزن الذي ينطوي على الزهد في الحياة و المرارة على فقدانه حبيبين بالنسبة إليه : **الرسول _صلى الله عليه و سلم و ابنته فاطمة** . كما أنه ينطوي على حكم " **لكل اجتماع من خليلين فرقة** ".

ج- مظاهر الشعر و أغراضه :

يقول الكاتب في هذا الجزء أن الإسلام كان سببا في تنشيط الحركة الشعرية في صدر الإسلام ، [2]و نتج عن ذلك مظاهر و أغراض أوردها فيما يلي :

1- مظاهر الشعر الإسلامي :

تأثر الشعراء في عصر صدر الإسلام بالقرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف ، و من آثار ذلك ظهور المعاني الإسلامية و الألفاظ القرآنية في أشعارهم ، و أيضا جاءوا بألفاظ

---

[1]ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص 102 - 105 .

[2]ينظر : المرجع نفسه، ص 106 – 108 .

جديدة الاستعمال ، لها تعاريف إسلامية أمثال : **سحيم عبد الله بن الحسحاس** (**شاعر مخضرم**) **و شداد بن عارض الجشمي** ، هذا الأخير كان شاعرا مشهورا ، و لما سار رسول الله إلى الطائف قال في ذلك :

لا تنصروا اللات إن الله مهلكها وكيف ينصرمن هو ليس ينتصر

إن الرسول متى ينزل بلادكم يظعن و ليس بها من أهلها بشر.[1]

هذا ما نجده في شعر الشعراء المخضرمين من مظاهر إسلامية بحيث أن العقيدة الإسلامية سيطرت على أحاسيسهم و مشاعرهم و تمكنت من تغيير عاداتهم الفاسدة و حلت محلها عادات و قيم سامية كان لها أثر جلي في تطوير الفرد و المجتمع في البيئة العربية ، لقوله تعالى : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر** ﴾.

2- أغراض الشعر الإسلامي :

تعددت أغراض الشعر في صدر الإسلام منها ما كان مألوفا و منها ما كان جديدا ، و أهم تلك الأغراض هي :

أ : الوعظ و نشر العقيدة :

ومن قصيدة **النابغة الجعدي الصحابي** قوله :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما

المولج الليل في النهار و في الليل نهارا يفرج الظلما

الخافض الرافع السماء على ال أرض و لم يبن تحتها دعما

الخالق البارئ المصور في ال أرحام ماء حتى يصير دما

فالشاعر هنا يحث على التفكير في آيات الله في الكون ، كيف خلق لنا الليل و النهار و كيف يلج أحدهما في الآخر، و كذا رفع السماء بغير عمد .[2]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص 110-113

[2] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص 113-116.

و يقول **أبو قيس هرمة بن أنس** :

يا بني الأرحام لا تقطعوها و صلوها قصيرة من طوال
و اتقوا الله في ضعاف اليتامى ربما يستغل غير الحلال
ثم مال اليتيم لا تأكلوه إن مال اليتيم يرعاه والي
يا بني التخوم لا تخزلوها إن خزل التخوم ذو عقال [1]

يعظ أبا قيس من خلال هذه الأبيات أبناءه و جميع الناس، بالمحافظة على صلة الأرحام ، و المحافظة على أموال اليتامى و عدم ظلم الجار... و هي جميعها من عظات العقيدة الإسلامية .

ب: الفخر و المديح :

ويقول **علي بن أبي طالب** في فخره بصلته بالرسول _صلى الله عليه و سلم _:

محمد النبي أخي و صهري و حمزة سيد الشهداء عمي
سبقتكم إلى الإسلام طرا صغيرا ما بلغت أوان حلمي

ويقول حسان بن ثابت الأنصاري في الثناء على الله سبحانه وتعالى و مدح الرسول _صلى الله عليه و سلم _:

أغر عليه للنبوة خاتم من الله من نور يلوح و يشهد
و ضم الإله اسم النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
و شق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود ، وهذا محمد
لك الحمد والنعماء والأمر كله فإياك نستهدي و إياك نعبد . [2]

وغيرهم من الشعراء المسلمين ، و بذلك يكون شعرهم قد أخذ منحى جديد في المدح المتمثل بشخص الرسول _صلى الله عليه و سلم _ دون غيره ، كما كان في العصر الجاهلي

---

[1] ينظر : المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 117 – 118.

[2] ينظر: المرجع نفسه، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام، ص 119.

ج: الجهاد و المعارك :

من أهم المعارك و الأحداث المهمة التي وقعت بين المسلمين و قريش هي **معركة بدر**، و كانت معركة النصر الأولى للمسلمين ، و كان لقريش أن تذوق طعم الذل و الهزيمة ، فقال عمر بن الحمام (أخو بني سلمة) في ذلك :

ركـضـا إلى اللـه بـغـير زاد إلـا التقى و عمل المعاد

والصبر في الله عـلى الجـهـاد وكـل زاد عـرضـة الـنـفـاد

ومما ورد عن **حسان** قوله :

و خـبـر بالذي لـا عـيب فيـه بـصـدق غـيـر إخـبـار الكـذوب

بمـا صـنـع الـمـليك غداة بـدر لـنـا فـي الـمـشركين من الـنـصيب .

ومن شعر الجهاد ما قيل في مفارقة الزوج لزوجته للمشاركة في الجهاد ، نجد **النابغة الجعدي** و هو متأهب للجهاد و لكن زوجته تحاول صده فيعاتبها و يقول :

يـا ابنة عمي كـتـاب الله أخـرجـني كـرهـا و هـل أمـنـعـن الله مـا فـعـلـا

فـإن رجعت فـرب الـنـاس يـرجعني وإن لـحـقـت بـربـي فـابـتـغي بـدلـا

مـا كنت أعرج أو أعمى فيعذرني أو ضـارعا من ضنى لـم يـسـتـطـع حـولـا

3- الرثـــاء :

الرثاء هو الآخر واحد من أغراض الشعر الرئيسة ، و إن كان في الجاهلية عبارة عن ذرف الدموع و أسى في القلوب ، و الوعد بالثأر و الانتقام ، فإن الرثاء في الإسلام يختلف في بعض جوانبه ، فيكون الموت مفخرة من المفاخر التي يعتز بها المسلم .[1]

" الخنساء هي أميرة شعر الرثاء في الجاهلية ، و التي عاظمت العرب بمصيبتها بابنها و أخويها هي نفسها أدركت الإسلام و حضرت حرب القادسية و معها بنوها أربعة

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام، ص 113-122.

رجال فحثتهم على القتال في سبيل الله فقتلوا جميعا ، فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ".[1]

وفي سياق الكلام نجد **هند بنت عتبة** (زوجة أبي سفيان) ، مع بعض النسوة بعد مرور عام من وقوع **معركة بدر** ، بحيث أخذت **هند و الخنساء** معها يقلن :

نحن بنات طارق نمشي على النمارق

إن تقبلوا نعانق ونفرش النمارق

أو تدبروا نفارق فراق غير وامق

و انتهت المعركة بانتصار المشركين على المسلمين، و التي استشهد فيها عدد كبير من المسلمين ، من بينهم : **حمزة بن عبد المطلب** عم النبي عليه الصلاة و السلام ، فأخذ الشعراء في رثاء شهداء (**أحد**) و من بين هؤلاء الشعراء كعب بن مالك الذي قال :

وقتلاهم في جنان النعيم كرام المداخل و المخرج

بما صبروا تحت ظل اللواء لواء الرسول بذي الأضوج

فكلهم مات حر البلاء على ملة الله لم يحرج .

هـ – الـهـجـاء :

كان لشعر الهجاء دوره في عداوات كبيرة بين شعراء قريش و حلفائهم و بين الرسول و أصحابه و الدين الإسلامي ، و كان لابد من ردعهم بالسلاح الفعال نفسه ، فسمح لهم الرسول بالرد عليهم بما يناسبهم بغية إسكاتهم ، و من أشهر الشعراء : **حسان بن ثابت و كعب بن مالك ، عبد الله بن رواحة .**[2]

و هذا الهجاء لا يتعلق بشخص و إنما يتعلق بالدعوة الإسلامية .

و ها هو **حسان بن ثابت** يصف واقع الحال فيقول :

لنا في كل يوم من معد سباب أو قتال أو هجاء

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص 123-12

[2] نظر: المرجع نفسه ، ص 125-130.

فـنحكم بالقوافي من هجانا و نضرب حين تختلط الـدمـاء .[1]

و غيره من الشعراء .

و بعد الهجاء في الشعر الإسلامي ، ينهي واضح الصمد فصله الأول فيما يتعلق بالشعر و مكانته في العصر الجاهلي و صدر الإسلام . و أهم الأحداث و الوقائع و مظاهر و أغراض الشعر الجاهلي و الإسلامي .

تـلـخيـص الـفـصـل الثـاني : الـنـثر مظاهره و أغراضه :

تعريف النثر :

يرى واضح الصمد أن النثر حديث يدور بين الناس في شؤون الحياة و المعيشة وهو ما يسمى (**المحادثة**) أو (**لغة التخاطب**) ، و إما كلام نفسي مدلول عليه بحروف أو نقوش ويسمى (**الكتابة**) .

و أقسام النثر ثلاثة : **محادثة** ، **خطابة** ، **كتابة** ، حيث يقول الكاتب أن النثر الذي نعنيه هو الذي يبحث عنه مؤرخ الآداب ، باعتباره قطعة فنية تعبر عن العاطفة والجمال والذوق والتأثير في النفوس ، فهو كلام عال لا يشبه كلام العامة .[2]

بـيـن الـنـثر و الشعر :

يقول واضح الصمد أن النثر هو الكلام المرسل الذي لا يتقيد بالوزن و القافية فهو أقدر من الشعر على إظهار الأفكار والتعبير عن الرأي ، قيل : " **ما تكلمت به العرب من جيد المنظور ، أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون ، فلم يحفظ من المنثور عشره ولا ضاع من الموزون عشره** "[3].

و انقسم النقاد والأدباء إلى قسمين متعارضين :

---

[1] ينظر : المرجع السابق، واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ص 131-138.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 139.

[3] نظر: المرجع نفسه، ص 139.

أحدهما يمجد الشعر وثانيهما يرفع من قدر النثر ، مثال ذلك : **كتاب العمدة لابن رشيق** ، حيث خصص بابا في فضل الشعر والباب الثاني في الرد على من يكره الشعر ، و أيضا **القلقشندي** صاحب **كتاب صبح الأعشى وكتاب الصناعتين** إلى غير ذلك من النقاد .[1]

يرى الكاتب أن لكل من الشعر و النثر خصائص تميز كل نوع من صاحبه و لكل منهما مكانته ودوره في المجتمع .

01- الـنثر الجاهلي :

يرى الكاتب أن أول ما يواجه الباحث في النثر الجاهلي هو قضية الشك في صحة النصوص النثرية للجاهليين ، إذ ليس بين أيدينا وثائق جاهلية صحيحة تدل على أن الجاهليين عرفوا الرسائل الأدبية وتداولوها ، وهذا لا يدل على أنهم لم يعرفوا الكتابة فقد عرفوها واستخدموها في أغراض متنوعة : **أدبية ، سياسية ، تجارية** ، و إذا افتقدنا إلى الأدلة على وجود رسائل أدبية للجاهليين ، نرى أنهم وجدت لهم ألوان مختلفة من القصص و الأمثال و الخطابة وسجع الكهان ...[2]

وكان من المعروف أن أدب صدر الإسلام و الرواية انتقلا شفاهيا حتى قيض لها أن تدون مثال ذلك :

ذكر صاحب الأغاني ، " **قال حماد الراوية : أرسل الوليد بن يزيد إلي بمائتي دينار و أمر يوسف ابن عمر بحملي إليه على البريد ، قال : فقلت : لا يسألني إلا عن طرفيه قريش و ثقيف ، فنظرت في كتابي قريش و ثقيف ، لما قدمت عليه سألني عن أشعار يلي ، فأنشدته منها ما استحسنه** ".[3]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 140.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 141،142.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 142.

ومن هذه الرواية يتبين لنا أنه كان هناك كتب عند القبائل تدون فيها جميع أخبارها ، و ذكر أيضا **الطبري** و الشعراء الجاهليون منهم : **معقل بن خويلد** ...

02- النثر في صدر الإسلام :

يرى واضح الصمد أن الجاهليون في نثرهم لم يستطيعوا انتقاء الألفاظ و التعمق في المعاني وترتيبها ، لكن بعد الإسلام تبدلت أوضاع الحياة العربية في جميع الميادين : **الاجتماعية ، السياسية ، الدينية ، الفكرية** .و فتح صفحة جديدة تحظ على الألفة و المحبة والإخاء بين الناس ، و تذم الخصومات و الأحقاد و الضغائن ، خاصة و أن الإسلام دين العفة و صدق الحديث ، فانتقلت الراية إلى النثر الذي دعا به الرسول _صلى الله عليه و سلم_ الناس إلى الله و أنذرهم و بشرهم و أصبح لسان الدولة الفنية .

قال **قدامة بن جعفر: " ليس يخلو المنثور من أن يكون خطابة ، أو ترسلا أو احتجاجا أو حديثا ، و لكل واحد من هذه الوجوه موضع يستعمل فيه** . "[1]

وفي النثر اختلطت بعض القصص الجاهلية بقصص إسلامية ، أصبح من المتعذر التحدث عنها كنثر إسلامي ، لهذا عمل بعض الأدباء على جمعها ك : **محمد أبو فضل إبراهيم و علي محمد البجاوي** ... و غيرهم .[2]

أما بالنسبة للأمثال و الحكم شأنها شأن القصة ، تأخر التدوين فيها و اختلاطها بالإسلام أما سجع الكهان لم يبق له مجال في ظل الدين الإسلامي الجديد ، لأنها كانت مرتبطة للتنبؤ و العرافة و هذا حرمه الإسلام .

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 143.

[2] ينظر : المرجع نفسه، ص 44.

وبالنسبة للقرآن سبق وأن تحدثنا عن بداية نزوله على محمد _صلى الله عليه و سلم _ حتى نهايته ، و طريقة جمعه و أهم علومه و غيرها ، و من فضائله أنه وحد اللهجات في لهجة قريش و حفظوا اللغة العربية من الضياع ، و زودها بمصطلحات جديدة مثل : **الإيمان ، الإسلام ، الركوع ، السجود ، النفاق و الكفر**...[1]

بعدما تحدثنا على فنون النثر الإسلامي ، سنتحدث عن الفنين الباقيين المهمين : **الخطابة و الكتابة** .

أ_ الخطابة :

1- لمحة عامة عن الخطابة في العصر الجاهلي :

يرى الكاتب أن العرب في الجاهلية كانوا قبائل متناحرة لهم صلات مختلفة بالأمم المجاورة بعضها تجاري و بعضها سياسي و بعضها تجاري ، كانوا يعبدون الأصنام و الأوثان ، و كان للخطابة دور في المجال الديني و مجال المصاهرة و الزواج و النصح و الإرشاد و غيرها لهذا ازدهرت الخطابة .[2]

قال **الجاحظ** : " **و قال عمرو بن العلاء كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب ... فلما كثر الشعر و الشعراء ، و اتخذوا الشعر مكسبا ... و تسرعوا إلى أعراض الناس ، صار الخطيب عندهم فوق الشاعر** "[3].

وذكر أن حمل العصا المحظرة دليل على التأهب للخطبة و هذا شيء خاص في خطباء العرب ، و يكون واقفا وقليل التلفت ، نظيف البزة ... الخ. و هناك من كان يجمع بين

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 145.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 146

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 146.

الشعر و الخطابة كـ : **عمرو بن كلثوم ولبيد** و غيرهم . و من الخطباء المشهورين نجد : **أكثم بن صفي ، عامر بن طفيل ، عبد المطلب ، ذو الإصبع العدواني** ...[1]

2- الخطابة في صدر الإسلام و دواعيها :

بعدما جاء النبي _صلى الله عليه و سلم _ بالدعوة الدينية الجديدة اعتبرت الخطابة أداة للدعوة و كان لها شأن خطير في حياة العرب في الجاهلية ، إذ أنها توضح خفاياها فعمل الرسول جاهدا على نشر دعوته معتمدا كثيرا على الخطابة في الأسواق العامة و هو اسم الحج و في يثرب ... ، كان يشرح لهم و يمدهم من عذوبة لفظه و سماحة لسانه و من أسباب نجاحه خلوها من قيود القافية و ترهيبها عن العقاب و غيرها .[2]

و في النظر إلى هذه البيئة في صدر الإسلام يرى الكاتب :

أ - دينا جديدا يبث دعوى و يناضل خصومه .

ب _أمة تتوحد تحت نظام اجتماعي جديد معتمدين على الخطابة .

ج _ وفود تتسابق لإعلان ولائها على لسان خطبائها .[3]

3- أغراض الخطابة الإسلامية : نذكر منها :

أ: نشر الإسلام بدعوة الناس إلى توحيد الله .

ب: الحث على الجهاد و الاستشهاد في سبيل الله .

ج: الحث على السعي في الحياة الدنيا لتأمين العيش الكريم .

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 147.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 148.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 148.

د: توضيح نظم الحياة التي ينبغي أن تقوم عليها الدولة الإسلامية، من مساواة في الحقوق .[1]

4- خصائص الخطابة الإسلامية: أهمها :

أ: كانت طريقا مختصرا دينيا لخطبة الناس في الحج و العيدين و المناسبات .

ب: تتميز بسنن و تقاليد يصعد الخطيب إلى المنبر و يقبل على المصلين بتحية الإسلام ويجلس لسماع الأذان و بعدها يبدأ خطبته بحمد الله و شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله ، و يتلو بعض آيات القرآن الكريم و إذا انتهى منها جلس . و في الخطبة الثانية يكثر من الدعاء و الخطبة التي لا تفتتح بالتحميد تسمى " **البتراء** " ، و الخالية من الصلاة على النبي _ صلى الله عليه و سلم _ تسمى " **الشوهاء** ".[2]

ج: كانت الخطب تميل إلى الإيجاز و جزالة اللفظ و فصاحة العبارة و استشهادهم بالآيات القرآنية و الأحاديث و الحكم ، و الأمثال و الشعر .

د: للخطابة تأثير كبير لأن الخطيب كان حريصا على إقناع الآخرين بأسلوب يحاكي الأسلوب القرآني ، لذلك يستعمل أساليب التوكيد و الأساليب الإنشائية ، و كان كثيرا ما يلجأ الخطيب إلى إعداد الخطبة كما ذكر صاحب البيان و التبيين . قال **عبد الله بن مسعود** : " **حدث الناس ما حدثوك بأسماعهم و لاحظوك بأبصارهم ، فإذا رأيت منهم فترة فأمسك** ".[3] فهو _رضي الله عنه _ يرشد الخطباء إلى أصول الخطابة و يطلب مراعاة الحالة النفسية عند الناس .

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 149.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 150.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 151.

هـ: امتازت الخطابة في صدر الإسلام بوحدة الموضوع تحت تأثير القرآن و الحديث النبوي فتغيرت المثل و المفاهيم و القيم و تأثرت بثقافات الشعوب الأخرى ، و امتاز عصر صدر الإسلام بكثرة الخطباء لفطرتهم العربية و لمحلهم من الفصاحة و البيان و انطباعهم على أساليب القرآن .[1]

وموجز القول على الخطابة أنه يجب أن يكون أسلوبها جاريا و لهذا يتغير الأسلوب و تختلف العبارات و الألفاظ ...

5- نماذج من الخطابة الإسلامية :

أ- خطابة الرسول _صلى الله عليه و سلم – :

كان محمد _صلى الله عليه و سلم – يخطب في العرب ليخرجهم من ظلمات الوثنية إلى نور الهداية و كان يطيل الخطبة أحيانا إلى ساعات و أحيانا يوجزها بعشر كلمات ، و ظهر أن صاحب كتاب "**حياة الصحابة** " جمع أكثر من أربعين خطبة نسبها إلى النبي و أوردها بتقنياتها و أسانيدها و تحت عنوان : " **أول خطبة لمحمد _صلى الله عليه وسلم-** ، يقول : "**كانت أول خطبة خطبها الرسول بالمدينة أن قام فيهم ، فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد ، أيها الناس فقدموا لأنفسكم ... و السلام على رسول الله و رحمة الله و بركاته** ."[2]

وورد في حياة الصحابة عن آخر خطاباته ما يلي : " **أخرج الطبراني عن معاوية ابن أبي سفيان _رضي الله عنه_ ، قال الرسول _صلى الله عليه و سلم _ : صبوا علي من سبع قرب من آبار شتى ... إلا من كان من باب أبي بكر، فإني رأيت عليه نورا** ."[3]

---

(1) ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 152.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص154.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 155.

ومنه يقول واضح الصمد أن رسول الله _صلى الله عليه و سلم _ يبدأ خطبه بحمد الله والثناء عليه ، ثم يحض الناس على البر و التقوى ، و يبين للناس أن طريق الجنة سهل .

أما في الخطبة الثانية فإننا نلاحظ أن النبي لما شعر بدنو أجله أراد أن يوجه الناس إلى من يستلم زمام الأمة ، فأشار إلى أبي بكر الصديق و وضح كيف تكون الخطب وهي على النحو التالي :

" الحمد لله ، نحمده و نستعينه ، و نستغفره و نتوب إليه ، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا ، من يهدي الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له ، و أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله ، أوصيكم عباد الله بتقوى الله و أحثكم على طاعته ، و أستفتح بالذي هو خير.

أما بعد أيها الناس ...

ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد .

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ... فمن زاد فهو من أهل الجاهلية

أيها الناس ... و رجب الذي بين جمادى و شعبان .

أيها الناس ، إن لنسائكم عليكم حقا و لكم عليهن حق ... فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا .

ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد .

فلا ترجعون بعدي كفارا ... كتاب الله

ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد .[1]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 155،156.

ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد . قالوا : نعم . قال : فليبلغ الشاهد الغائب .

أيها الناس ، إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه... والسلام عليكم و رحمة الله."[1]

مضمون الخطبة :

بدأ الرسول _ صلى الله عليه و سلم _ بالحمد لله و الاستغفار و إعلان التوبة و طلب العون ، و الشهادة بوحدانية الله و أن محمدا عبده و رسوله ، ثم أوصى الناس بالتقوى حتى انتقل يبين طائفة من التشريعات الإسلامية ، و هي كما يلي :

1- الدعوة إلى توحيد الله و الإيمان الكامل .

2- تحريم القتل و الأخذ بالثأر .

3- تحريم الاعتداء على أموال الآخرين .

4- لم يبق من مآثر الجاهلية إلا الكعبة فتنافسوا لخدمتها و سقاية الحجيج .

5- التحذير من الشيطان و غواياته و منها التلاعب بالأشهر الحرم .

6- التأكيد على حقوق المرأة و حقوق الزوج و واجبات كل منهم .

7- التأكيد على أخوة المؤمنين .

8- إعلان المساواة بين بني الإنسان في الحقوق و الواجبات .

9- توجيه الناس إلى ما قرره القرآن بشأن الميراث .

10- إعلان قاعدة شرعية الأبناء .

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 156_158.

11- أشهد الرسول _صلى الله عليه و سلم _ على أنه بلغ الرسالة و أدى الأمانة .

وهذه الخطبة هي أطول خطبة لرسول الله _صلى الله عليه و سلم _.[1]

ب- خطابة الخلفاء الراشدين :

بعد وفاة الرسول _صلى الله عليه و سلم _ تاركا صحبه و الخلفاء الراشدين مشبعين بالإيمان ، و أول الخلفاء الراشدين **أبو بكر الصديق** ، فبعدما كذب **عمر بن الخطاب** موت النبي و أخرس **عثمان** ، و صرع **علي** _رضي الله عنه _ خرج **أبو بكر** إلى الناس و هم في شديد غمراتهم و خطب في الناس فقال : **"من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات و من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط و لا يشغلنكم الشيطان بموت بنيكم ."**[2]

ولما بويع أيضا في **السقيفة** جلس على المنبر ثم تكلم فحمد الله و أثنى عليه بالذي هو أهله ، ثم قال : **" أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم و لست بخيركم ...، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله ."** ، فنلاحظ قوة و صلابة **أبو بكر الصديق** _رضي الله عنه_ في أصعب المواقف له و كيف تمكن من إعادة الناس إلى رشدهم و وعيهم بكلامه المقنع و حجته الدافعة مستشهدا بالآيات القرآنية : وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل و تمكن **أبو بكر** من إقناع الأنصار و جمع شمل المسلمين .[3]

ثم تولى بعده **عمر بن الخطاب** الخلافة فكثر من الخطابة إثر كل حادث فقد ذكر أنه كان يقول عند عقد الأولية : **" بسم الله ، و بالله ، و على عون الله و توقوا قتلهم إذا التقى الزحفان ، و عند شن الغارات ."**[4]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 159 – 160.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 160.

[3] ينظر: الرجع نفسه، ص 166.

[4] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص167 - 168.

ثم تولى بعده **عثمان بن عفان** و لم يكن على مستوى سلفيه في الخطابة ويقال أنه لما ولي أمر المسلمين صعد المنبر فارتج عليه ، و لكن هذا لم يمنعه من خطب قالها في مناسبات أخرى و بعده تولى **علي بن أبي طالب** الخلافة و قد اشتهر بخطبة مدوية .[1]

ب– الكتابة :

1– لمحة حول الكتابة في العصر الجاهلي :

يقول الكاتب أن العرب الجاهليون عرفوا الكتابة قبل الإسلام قد تتعدى القرنين ، و دليل ذلك وجود الألوف من النصوص الجاهلية بكتابتها المعروفة ب : " **نص النمارة** " و أيضا الكتابة المعروفة ب :" **أم الجمال**" ، و هي كتابة جاهلية أصيلة مدونة بلغة القرآن و الشعر الجاهلي . و تشير بعض المصادر إلى وجود معلمين في الجاهلية منهم : **عمرو بن زرارة ، غيلان بن سلمة ...**

ويذكر **البلاذري** أنه كان الكتاب بالعربية في الأوس و الخزرج قليلون و بعض اليهود قد علم كتاب العربية ، و قال أيضا أنه دخل في الإسلام و في قريش سبعة عشر رجلا كلهم يكتب ، منهم : **عمر بن الخطاب ، عثمان بن عفان ، علي بن أبي طالب** و غيرهم .

و من النساء : **الشفاء بنت عبد الله العدوية و أم كلثوم بنت عقبة و كريمة بنت المقداد** و غيرهن .[2]

و منه نلاحظ أن الكتابة كانت معروفة عند الجاهليين .

---

[1] ينظر: المرجع نفسه ،169 -170.

[2] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 165_166.

2- الكتابة في صدر الإسلام :

لقد حث القرآن الكريم بالكتابة و بفضلها و جليل قدرها ، حتى أن الله تعالى نسب تعليمها إلى نفسه .

قال الله تعالى : ﴿ اقـــرأ بـاسـم ربـك الذي خـلـق، خـلـق الإنـسـان مـن عـلـق اقـرأ و ربـك الأكـرم الذي عـلـم بـالـقـلـم ﴾ و هي أول آيات نزلت على النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ و هذا دليل على الاهتمام بشأنها و كذلك التنويه بالكتاب ...

و قد حث الله عباده على الكتابة في قوله تعالى : ﴿ يـا أيـها الـذيـن آمـنـوا إذا تـدايـنـتـم بـديـن إلـى أجـل مـسـمـى فـاكـتـبـوه ولـيـكـتـب بـيـنـكـم كـاتـب بـالـعـدل و لـا يـأب كـاتـب أن يـكـتـب كـما عـلـمـه الله فـلـيـكـتـب ويـمـلـل الذي عـلـيـه الحـق...﴾ .[1]

وهذا إرشاد من الله تعالى لعباده إذا تعاملوا بمعاملات مؤجلة أن يكتبوها ليكون ذلك أحفظ لمقدارها .

ب- الرسـول و الكـتـابة :

كان الرسول ـ صلى الله عليه و سلم ـ يعمل جاهدا على نشر الكتابة بين أصحابه ففي **غزوة بدر الكبرى** وقع في أيدي المسلمين حوالي سبعون أسيرا من قريش فكان أهل

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 168.

مكة يكتبون و أهل المدينة لا يكتبون ، و من لم يكن له فداء على قدر أمواله كان فداءهم تعليم عشرة غلمان من أهل المدينة الكتابة ، و كذلك شجع أمهات المؤمنين على تعلم القراءة و الكتابة .[1] و قد أثر عن النبي أحاديث كثيرة يحث فيها على العلم منها : « **أطلب العلم من المهد إلى اللحد ، و أطلب العلم و لو في الصين** » ، فالكتابة كانت هي الوسيلة لحفظ القرآن الكريم ، فكان الصحابة يكتبونه حتى يتمكنوا من حفظه و معنى هذا أن الكتابة أخذت منذ هذا العصر تستخدم على نطاق واسع لا في كتابة القرآن فقط ، بل في كتابة كل ما يخص المسلمين في حياتهم . [2]

استفتاح الكتب :

قال **ابن عبد ربه ، عن ابراهيم بن محمد الشيباني** أنه قال : « لم تزل الكتب تستفتح باسمك اللهم حتى أنزلت سورة هود و فيها : ﴿ **بسم الله مجراها و مرساها** ﴾ فكتب: بسم الله ، ثم نزلت سورة بني إسرائيل ﴿ **قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمان** ﴾ فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم نزلت سورة النمل ﴿ **إنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ ، فاستفتح بها رسول الله _صلى الله عليه و سلم _ و صارت سنة ، و كان الرسول يكتب إلى أصحابه و أمراء جنوده : من محمد رسول الله إلى فلان ، و كذلك يكتبون إليه ، يبدؤون بأنفسهم ... و كذلك كتب الصحابة و التابعين ...[3]

---

[1] ينظر : المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 168_169.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 170.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 170،171.

الكتب و الوثـائق المشهورة :

من الوثائق التي اشتهرت في أول عهد الإسلام : الوثيقة التي علقتها قريش في جوف الكعبة و كذلك كتابه _ صلى الله عليه و سلم _، و مما جاء في هذا الكتاب " **بسم الله الرحمان الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه و سلم بين المؤمنين و المسلمين من قريش و يثرب ... و محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم** " .[1]

فمضمون هذا الكتاب أن الرسول جعل من المهاجرين و الأنصار نواة للأمة الإسلامية ومن تلك الوثائق أيضا نجد **معاهدة الحديبية** بين الرسول و بين قريش، و مما يبدو أن كتابات الرسول تعدت إلى مجالات أخرى كالرسائل الإخوانية، و هكذا نلاحظ أن الكتابة في العهد النبوي قد اتسعت اتساعا كبيرا.[2]

ج- الخلفاء الراشدين و الكتابة :

انتشرت الكتابة في مختلف المجالات في العهد الراشد و وسعت موضوعاتها كثيرا و تعدت موضوعاتها إلى نظام الدولة و مختلف نواحي الحياة .

1- أبو بكر الصديق و الكتابة :

تولى الخلافة بعد وفاة الرسول _صلى الله عليه و سلم _ و ارتد كثير من العرب عن الدين الإسلامي ، فجند لهم الجيوش و بعث مع قاداتها الكتب إلى قبائل العرب المرتدة كتابا واحدا ، و مما جاء فيه :

«**بسم الله الرحمان الرحيم : من أبي بكر خليفة رسول الله _صلى الله عليه و سلم _ إلى من بلغه كتابي هذا من عامة و خاصة ، أقام عن إسلامه أو رجع عنه ، سلام على**

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 171.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 172,

من اتبع الهدى ... أما بعد فإن الله أرسل محمدا بالحق من عنده ... فمن اتبعه فهو خير له ، و من تركه فلن يعجز الله ...»[1]

فنلاحظ من هذه المقتطفات أن أبي بكر يحاول إقناع المرتدين بالعودة إلى الإسلام تارة بالترغيب و طورا بالتهديد ، و يحذرهم من عذاب الله و سوء المصير، و اتبع أبو بكر ذلك و مما جاء فيه :

« **بسم الله الرحمان الرحيم : هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم لفلان حين ... و يستوصي بالمسلمين في حسن الصحبة و بين القول** « .[2]

و هكذا نرى أن أبو بكر شديد في مواجهة أعداء الله و مازال يتراسل مع القبائل و الأمراء و القواد حتى انتصر المسلمون و تحول القواد بجنودهم إلى الفتوح ، ثم كتب إلى أهل اليمن يحثهم إلى الالتحاق بجيوش المسلمين و الجهاد في سبيل الله ...

عمر بن الخطاب و الكتابة :

بعدما استلم **عمر بن الخطاب** الخلافة اتسعت الدولة الإسلامية و بهذا اشتدت الحاجة إلى الكتابة لتكون وسيلة الاتصال بين خليفة المسلمين فكان عمر يكاتبهم و يكاتبونه في كل الأمور التي تهم الإسلام و المسلمين حتى أن الكتابة شملت جميع نواحي الحياة في ذلك العهد ،[3] و يتضح ذلك فيما يلي :

أ–في القضاء :

من رسائل عمر المشهورة في القضاء كتابه إلى موسى الأشعري ، و مما جاء فيه :

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 173.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 174.

[3] ينظر المرجع نفسه، ص176.

« **بسم الله الرحمان الرحيم : من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ، إلى عبد الله بن قيس أبي موسى الأشعري ، سلام عليك ، أما بعد ، فإن القضاء فريضة محكمة ، و سنة متبعة ... المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلودا في حد ، أو مجربا عليه شهادة زور...** ».

وهذه الرسالة دلت على مدى التزام **عمر** بدينه وإخلاصه لأمته وسهره على حقوق رعيته .[1]

وكتب **عمر بن الخطاب** _رضي الله عنه_ إلى **معاوية بن أبي سفيان** كتابا في القضاء و مضمونها لا يختلف كثيرا عن مضمون الرسالة السابقة .

ب: في الوصايا :

بعدما عرفنا **عمر** الحاكم العادل الخبير بشؤون القضاء عرفنا الكتابة في باب القضاء ها هو الآن يكتب إلى ابنه **عبد الله** مرشدا عظا حيث يقول: « **أما بعد ، فإنه من اتق الله وقاه ، و من توكل عليه كفاه و من شكر له زاده ومن أقرضه جازاه ، فاجعل التقوى عماد قلبك و جلاء بصرك ، فإنه لا عمل لمن لا نية له ، و لا أجر لمن لا خشية له ، و لا جديد لمن لا خلاق له ...** »[2]

وبهذا نلاحظ أن الكتابة أخذت دورها في المجال الحربي و نلاحظ ذلك المستوى الرفيع الذي بلغه الخليفة **عمر بن الخطاب** في العلم العسكري و في هذا المجال يقول **الطبري : "كان أول كتاب كتبه عمر بن الخطاب حين ولي ، إلى أبي عبيدة يوليه على جند خالد : أوصيك بتقوى الله الذي يبقى و يفنى ما سواه ، الذي هدانا من الضلالة و أخرجنا من الظلمات إلى النور... فقد رأيت مصارعهم ".**[3]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 177.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 178.

[3] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 179،180.

ومن هذه الكتابة يمكننا أن نعرف قوة الإيمان عند **عمر**، فهي كلمات مفعمة بالتقوى و بمخافة الله تعالى.

ج- الحرص على أموال العامـــة :

كتب **عمر بن الخطاب** _رضي الله عنه_ إلى **عمرو بن العاص** و كان عامله على مصر: « **من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص : سلام عليك ، أما بعد: فقد بلغني أنه قد فشت لك فاشية من خيل و إبل و بقر و بعير، و عهدي بك قبل ذلك و لا مال لك ، فاكتب إلي من أين أصل هذا المال** .[1]...

د- في أمـور متفرقة :

في سنة ثمانية عشرة للهجرة أصاب الناس جهدا شديدا ، فهلكت الماشية و جاع الناس و سمي ذلك العام "**عام الرمادة** ", لأن الأرض كلها صارت سوداء فشبهت بالرماد و كانت تسعة أشهر فكتب **عمر** حينها إلى **عمرو بن العاص** :

« **بسم الله الرحمان الرحيم : من عبد الله أمير المؤمنين إلى العاصي بن العاصي : سلام عليك : أما بعد ، أفتراني هالكا و من قبل و تعيش و أنت و من قبلي ؟** . و كتب في ذلك أيضا إلى **معاوية** في الشام ، و إلى **سعد بن أبي وقاص** في العراق ، فجاءه الغوث الكثير، و مما كتبه **عمر بن الخطاب** إلى **عمرو بن العاص** :

« **أما بعد . فإنه جاءني في كتابك تذكر أن صاحب الاسكندرية عرض أن يعطيك الجزية ... و لا نحب أن نصالحه على أمر لا نفي له به** .[2]

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 180.

[2] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام،ص 181،182.

وهذا يدل على أن الكتابة كانت منتشرة انتشارا واسعا في طول البلاد و عرضها ، وهناك أمثلة أخرى كثيرة لم نذكرها ، و قد آثرنا الاكتفاء بما ذكرناه لأنه يفي بالحاجة .[1]

هـ- في العهـود و المـواثيق :

ولعل أهمها وأشهرها ذلك العهد الذي أعطاه **عمر** إلى أهل **إيلياء** (بيت المقدس) و قد جاء فيه :

« **بسم الله الرحمان الرحيم ، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء ، من الأمام أعطاهم أمانا لأنفسهم و أموالهم ... و على أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن ... حتى يبلغوا مأمنهم ... شهد على ذلك خالد بن الوليد و عمرو بن العاص و عبد الرحمان بن عوف و معاوية ابن أبي سفيان ، و كتب و حضر سنة خمسة عشر**» .[2]

نلاحظ في هذا العهد الذي أعطاه خليفة المسلمين إلى أهالي بيت المقدس ميثاقا يضمن لهم الحماية لأنفسهم و أموالهم و عقائدهم و أماكن عبادتهم .[3]

و- الكتـاب و كتـابة الدواويـن :

يقول **القلقشندي** في كتابه **صبح الأعشى** : " **أعلم أن هذا الديوان** (يعني ديوان الإنشاء) **أول ديوان وضع في الإسلام ، و ذلك أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يكاتب ... فإن أول من وضعه و رتبه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته** .[4]

---

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص 183.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 184.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 185.

(4) ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 186.

وأما دواوين الأموال فإنها كانت بعد ظهور الإسلام بالشام و العراق على ما كانت عليه قبل الإسلام .

فقال **ابن سعد** : " **و هو** (أي عمر) **أول من دون الدواوين و كتب الناس على قبائلهم وفرض لهم الأعطية من الفيء و قسم القسوم في الناس ، و فرض لأهل بدر و فضلهم على غيرهم ، و فرض للمسلمين على أقدارهم و تقدمهم في الإسلام** ."[1]

هكذا نرى أن الكتابة انتشرت انتشارا كبيرا في عهد الخليفة **عمر بن الخطاب** ودخلت في ميادين مختلفة من قضائية و وصايا و حرص على الأموال العامة و مواثيق وعهود و دواوين و غيرها .[2]

3- عـثمان بن عفـان و الكتـابة :

مرت فترة حكمه بمرحلتين : **الأولى** كانت استمرارية **لعمر بن الخطاب** . **والثـانية** صبغت بشخصية **عثمان** ، و لقد تسلم **عثمان** الخلافة في مرحلة حساسة من مراحل تاريخ الإسلام ، بحيث كان المجتمع الإسلامي يمر بنقطة تحول في حياته ، فنجم عن ذلك صراعات متعددة الأشكال و الأسباب . و قد ترتب على الخلافة مواجهة جميع المشاكل و إيجاد الحلول الناجعة لها .[3]

و كان أول كتاب كتبه إلى أمراء الأجناد في الفروج :

« **أما بعد ، فإنكم حماة المسلمين و ذادتهم ، و قد وضع لكم عمر ما لم يغب عنا ... القيام عليه** ».

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 187.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 187،188.

[3] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 188.

وكتب **عثمان بن عفان إلى علي بن أبي طالب** _ رضي الله عنهما_ حين أحيط به : «**أما بعد ، فإنه قد جاور الماء الزبى و بلغ الحزام الطيبين ... في الرحبة** » .[1]

وهذه بعض النماذج من الكتابات في عهد الخليفة **عثمان بن عفان** _رضوان الله عليه _ وكذلك نلاحظ أن الأمراء كانوا يكتبون إلى الخليفة فيما يعترضهم من أمور و كان يرد عليهم فيما يجب أن يفعلوه .

4- علي بن أبي طـالـب و الكـتـابـة :

بعدما خلا منصب الخلافة من صاحبه **عثمان** ظل خاليا لعدة أيام ، و لم يكن أمامهم غير **علي بن أبي طالب** بسبب شخصيته و مركزه في الإسلام ، و كانت مسؤولية **علي** جديدة على جانب كبير من الخطورة و الصعوبة ، إذ كان عليه تثبيت سلطته و إيجاد حلول للمشاكل التي سببتها الثورة على **عثمان** . و بما أن الكتابة كانت شائعة بين الناس كان له دورها في تلك الأمور،[2] فقد أرسل كتابا لأهل مصر حمله إليهم **قيس بن سعد** جاء فيه :

« **بسم الله الرحمان الرحيم ، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المؤمنين و المسلمين ، سلام عليك ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد . فإن الله عز و جل بحسن صنعه و تقديره و تدبيره ... ألا و إن لكم علينا العمل بكتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم ...و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته** .[3]

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 189.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 190،191.

[3] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 191.

نستنتج من هذه المقتطفات من كتاب **علي** _رضي الله عنه_ أنه مماثل للكتب التي عرفناها عند الرسول _صلى الله عليه و سلم _ و الخلفاء الراشدين من بعده ، و قد تعودنا على الرسائل التي تتضمن العبارات الموجزة البليغة بينما رأينا بعض الرسائل الطويلة في عهد **علي** _ رضوان الله عليه_، و قد يكون في ذلك الجو السياسي العام و تعدد الأحزاب و الفرق ، فكان لزاما على الخليفة العمل على إقناع الجماهير .[1]

ولعل أطول عهد مكتوب في صدر الإسلام هو الذي كتبه الإمام **علي** إلى **الأشتر النخاعي** حين والاه على مصر، حيث بلغ ثمان وعشرين صفحة في كتاب " **نهج البلاغة** " و قد بدأ بقوله :

« **بسم الله الرحمان الرحيم ، هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر ، في عهده إليه حين ولاه مصر : جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أهلها و عمارة بلادها ، أمره بتقوى الله ...** »[2]

ثم تابع موضحا الصفات التي يجب أن يتحلى بها الراعي مع رعيته و كيف تكون العلاقة مع الله عز و جل و أمره بالعدل و تحدث عن الكثير من الأشياء المهمة و التي يجب أن يعلمها و يعمل بها كل فرد ، ثم ختم كتابه بقوله : " **و أنا أسأل الله سعة رحمته و عظيم قدرته على إعطاء كل رغبة ، أن يوفقني وإياك لما فيه رضاه ... و أن يختم لي ولك بالسعادة و الشهادة إنا إليه راغبون و السلام على رسول الله صلى الله عليه و سلم و آله الطيبين و الطاهرين وسلم تسليما كثيرا و السلام**» .[3]

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص192.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص193.

[3] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 194.

بين لنا هذا الكتاب ما كان عليه **الخليفة علي** _ رضوان الله عليه _ من سعة الإدراك في جميع الأمور و كيف قد جمع كثيرا من الكتب و الرسائل في كتاب **نهج البلاغة** ينسبها إلى أمير المؤمنين **علي بن أبي طالب** وإلى أمراء بلاده .

ومن الوثائق الهامة في عهد **علي** ، تلك الوثيقة التي كتبت في أعقاب **معركة صفين** ، بين **جماعة علي** و**جماعة معاوية** وضعتها حكومة المحكمين و مما جاء فيها :

« **هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان ، قاضى علي على أهل الكوفة و من معه ، و قاضى معاوية على أهل الشام و من معه ، أننا ننزل عند حكم الله و كتابه ، و أن لا يجمع بيننا غيره ... الخ.**[1]

فهذه الوثيقة كتبت بأسلوب مبهم يحتمل معه التأويل و الاجتهاد . و أرسل **علي** _رضوان الله عليه_، **جرير بن عبد الله** إلى **معاوية** يأخذه بالبيعة له ، فكتب **معاوية** إلى **علي** :

« **بسم الله الرحمن الرحيم : من معاوية إلى علي بن أبي طالب ، أما بعد ، فلعمري لو بايعك القوم ... حتى تدفع إليهم قتلة عثمان ... الخ.**»

هذه نماذج من الكتابة و المواثيق مما يدل على أن الكتابة أصبحت شائعة بين الناس . [2] بعدما تحدث واضح الصمد عن مراحل الكتابة و تطورها في عصر صدر الإسلام و قدم نماذج عنها. يمكننا القول أنها تقدمت تقدما حثيثا عما كانت عليه في العصر الجاهلي فقد كانت الوسيلة في تدوين القرآن الكريم و الأحاديث .[3]

وكان لها دور في نشر الدعوة الإسلامية ، و دور في شؤون الحرب و السلم و كتابة العهود و المواثيق و الوصايا و النصائح ، و كانت سهلة معظمها و متشابهة .

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 195.

[2] ينظر : المرجع نفسه، ص 196.

[3] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص197.

تـلـخـيـص الـبـاب الـخـامـس :

نـصـوص و شـخـصـيـات :

تـمـهـيـد :

ينهي الكاتب واضح الصمد كتابه أدب صدر الإسلام بباب أخير يمثل له بنصوص و شخصيات مختارة من العصر الإسلامي ، و جاء تحت هذا الباب فصلين هما كالآتي :

الفصل الأول : مختارات من القرآن و الحديث الشريف .

الفصل الثاني : شخصيات مميزة للعصر : **أ–** كعب بن زهير .

ب– الخنساء .

الـفـصـل الأول : مـخـتـارات من القرآن الكريم و الحديث :

أ– مختارات من القرآن الكريم :

القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز المنزل على محمد سيد الخلق و المرسلين ، هو نور و رحمة .[1]

ومن خلال هذا يعرض الكاتب لنا من القرآن الكريم ، بعض الآيات القرآنية فيما يلي :

جاء في **سورة الإسراء الآيات من 23 إلى 30** :

﴿وقـضـى ربـك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما و قل لهما قولا كريما و

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 197.

اخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا و آت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل و لا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين و كان الشيطان لربه كفورا و إما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهما قولا ميسورا و لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر إنه كان بعباده بصيرا ﴾.[1]

يوضح الكاتب من خلال هاته الآيات أن الله عز و جل خلق الإنسان و سواه ، فمن واجباته نحو ربه أن لا يعبد إلا إياه ، و من مقتضيات العبادة أن يطيعه في جميع أوامره وأن ينتهي عن نواهيه ، و بما أن الوالدين يتحملان في سبيل تربية أبناءهما العناء الكبير، وما يبذلانه من تضحيات عظيمة ، لذلك يرشدنا القرآن الكريم إلى السبيل الصحيح ، و

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص197، 198.

قضى ربك أي أمر، و حكم و أوصى ، و أوصى أن لا تعبدوا إلا إياه و لا تشركوا بعبادته أحدا و بالوالدين إحسانا ، أي أن الإحسان يكون بالمحبة الصادقة و العاطفة النبيلة ، فلا يجب التأفف عليهما ، و ارفع رأسك في السماء و قل رب ارحمهما في كبرهما و عند وفاتهما ، كما رباني عندما كنت صغيرا و عاجزا .

و أمر القرآن أيضا بإعطاء المسكين حقه ، و هو الذي لا يجد غني يغنيه ، و ابن السبيل هو ذلك المسافر في بلد و ليس معه شيء يستعين به في سفره ، و إن مساعدة ذوي القربى و المساكين و أبناء السبيل لا تعني أن تقدم كل ما جنته يداك في سبيلهم .[1]

و هناك **الكناية** في قوله : ﴿ **و اخـفـض لـهما جـنـاح الـذل مـن الـرحـمـة** ﴾ فيها صورة الخضوع و الرحمة ، فهي كناية عن التذلل .

أما تلك النغمة الموسيقية ففيها هدوء جميل و منسجم : **صغيرا ، كفورا و ميسورا** ...

ب– مختارات من الحديث الشريف :

اختار الكاتب من الحديث الشريف ما يتناسب مع آيات سورة الإسراء السابقة الذكر فقد جاء في بر الوالدين أحاديث كثيرة منها :

– عن أبي بكرة : قال رسول الله _صلى الله عليه و سلم_: « **ألـا أخـبـركـم بـأكـبـر الـكـبـائـر ؟؟ قـلـنـا : بـلى يـا رسول الله ، قـال الإشراك بالله و عـقوق الـوالـدين** ».

– وعن **عبد الله بن عمرو** أنه قال : قال رسول الله _صلى الله عليه و سلم_ :« **إن من أكبر الكبائر أن يلعن الـرجل والديه ، قـيل :: يـا رسول الله ، كـيـف يلعن الرجل والديه ؟ ؟ قال : يسب أبا الرجل فيسب أباه ، و يسب أمه فيسب أمـه** .».[2]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 199، 201.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص202.

ومن الملاحظ أن رسول الله _صلى الله عليه و سلم _، قد وضع مرتبة عقوق الوالدين في مرتبة الإشراك بالله ، و هو ما ينسجم مع مضمون الآية الكريمة: ﴿ **وقـــضـى ربـــك ألـــــــا تـعـبـدوا إلـــــا إيـــاه**...﴾، و هو يعتبر أن عقوق الوالدين كقتل النفس ، و أن قاتل النفس لا يدخل الجنة ، مضيفا أن من البر و الإحسان إلى الوالدين تجنب سب الآخرين حتى لا يسبانه ، ونلاحظ ذلك في الاستفهام الإنكاري : **و كيف يلعن ؟** .

هذا فيما يخص حقوق الوالدين ، أما في الأحاديث التي تخص حقوق الآخرين بعد ذكر الآية :﴿ وآت ذا الـقـربـى حـقـه والـمـسـكـين وابـن لـسـبـيـل﴾ .

و نجد **ابن كثير** يقول : « **أمك و أباك ثم أدناك أدناك** ». و في رواية : « **ثم الأقرب و الأقرب** ».[1]

بحيث ذكر الله تعالى بر الوالدين و هما أقرب الأقربين ثم المسكين و ابن السبيل ، و قد صح عن النبي _صلى الله عليته و سلم _ أنه قال : « **ليس المسكين الذي ترده اللقمة و اللقمتان ، و التمرة و التمرتان ، و لكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ، و لا يفطن له فيتصدق عليه** » .

استعمل الرسول هنا طريقة القصر بلفظة " **لكن** " ، وهي من الطرق الصريحة ، فقد ذكر ما أثبت له، و ما نفي عنه تأكيدا لمضمون الكلام ، وهو شيء من البلاغة و البيان النبوي .[2]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 203.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 203- 204.

إضافة إلى الوالدين و المساكين و أبناء السبيل ، يحث الإسلام الناس أيضا على البذل و العطاء ، و من أحاديث ذلك في هذا المجال ، أحاديث الرسول _صلى الله عليه و سلم _ منها : « **و من تصدق بصدقة من كسب طيب _ و لا يقبل الله إلا طيبا _ كان إنما يضعها في كف الرحمان ، يربيها كما يربي أحدهم فلوه أو فصيله ، حتى يكون مثل الجبل** » .

أمر الله عز و جل بالإقبال على العطاء و إن كان هناك عجز ، جاز الإعراض عن ذوي الحاجة بانتظار التيسير من الله ، على أن يقول لهم قولا حسنا بدل العطاء ...

و عن **عبد الله بن عمر** أن رسول الله _صلى الله عليه و سلم_ قال : « **اليد العليا خير من اليد السفلى و اليد العليا هي المنفقة ، و السفلى هي السائلة** ».[1]

ومن خلال هذا الحديث يتبين أن الرسول يريد من المؤمن أن يكون عزيز النفس ، و لا يريده عالة يسأل الناس ... و قد اختار الرسول التعبير باليد لأنها آلة الأخذ و العطاء ، و أن إيجاز العبارة مع إيحائها و تصويرها المعنى ، تنفر السائل من أن يسأل فيكون الأسفل و هو أيضا من البيان البنيوي .

إذن ، لم يكن القرآن الكريم و الحديث النبوي إلا دستورين للمجتمع الإسلامي يربطان الإنسان بالله كما يربط الإنسان بأخيه الإنسان ، و لا يتركه ينسى ذاته ، و يعطي كل ذي حق حقه ، و ليس إعجاز القرآن إلا بما تضمنه من معاني رائعة و خالدة و راسخة في الأذهان على مدى الأزمان .[2]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام،ص205 - 206.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص207 -208.

الفصل الثـاني : شخصيات مميزة للعصر :

اختار المؤلف شخصيتين مهمتين تتمثلان في :

أ- كعب بن زهير 260 هـ — 645 م .

1 – ترجمته :

هو **كعب بن زهير بن أبي سلمى من مزينة** ، كانت محلتهم عند أخواله في **بلاد غطفان** ، أمه **كبشة بنت عمار** و هي أم سائر أولاد زهير . كان والده **زهير** أحد الشعراء الفحول ، و خاله شاعرا و أخته سلمى شاعرة و أخته **الخنساء** شاعرة ... و كعب هو أحد فحول الشعراء المخضرمين ، كان يكنى **أبا عقبة** .

تحرك كعب بن زهير وهو يتكلم الشعر و كان والده ينهاه عنه مخافة أن يكون لم يستحكم شعره ، فكان يضربه في ذلك ، وكلما ضربه يزيد فيه فغلبه ... وهو يرتجز قائلا :

كـأنما أحـدو ببهـمي عـيرا من الـقرى مـوقـرة شـعـيـرا [1]

وهكذا إلى أن تمكن كعب من الشعر عن طريق والده الذي دربه على صوغه و نظمه حتى صار من كبار الشعراء الجاهليين ...

2- إسـلامه و قصيدته (بـانت سعاد) :

وفي رواية إسلامه خرج **كعب و بجير** ابنا **زهير** حتى أتيا " **أبرق** " ، فقال **بجير** لكعب أثبت في غنمنا هذا في المكان حتى أتى هذا الرجل _ يعني رسول الله _ فاسمع ما يقول ، فثبت **كعب** و خرج **بجير** ، فجاء رسول الله _ صلى الله عليه و سلم _ فعرض عليه الإسلام فأسلم ، و بلغ ذلك **كعبا** ، فقال :

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 207 -209.

ألا أبـلـغا عـني بـجـيرا رسـالـة عـلى أي شيء_ غير ذلك_ دلكا

عـلى خلـق لم تـلـف أمـا و لا أبـا عـليه و لم تدرك عليه أخـا لـكـا [1]

سـقـاك أبـو بكـر بكـأس روية فـأنـهى لـك الـمأمون منـها و عـلـكا

فبلغت أبياته هاته الرسول فأهدر دمه و قال : « **مـن لـقي منـكـم كعب بن زهير فـلـيـقـتـلـه** » و لما انصرف النبي عن الطائف ، كتب بجير إلى كعب يخبره أن النبي قتل رجلا بمكة ممن كان يهجوه و يؤذيه ، فكتب :

من مبلغ كعبا فهل لك في التي تلوم عليها باطلا و هي أحزم

إلى الله لا العزى و لا اللات وحده فتنجو إذا كان النجاء و تسلم . [2]

فلما بلغ كعب الكتاب ذاقت به الأرض ، ثم خرج حتى جاء المدينة متنكرا فصلى مع رسول الله صلاة الفجر، ثم وضع كعب يده في يد النبي _صلى الله عليه و سلم _، و كان النبي لا يعرفه فقال : يا رسول الله إن كعب بن زهير قد أتى تائبا ، فهل تؤمنه فآتيك به ؟ قال : هو آمن. فحسر كعب عن وجهه و قال : يا أبي أنت و أمي يا رسول الله ... أنا كعب بن زهير ، فأمنه النبي _صلى الله عليه و سلم _ ثم قام و أنشد قصيدته المشهورة (بانت سعاد) التي اعتذر منها إلى الرسول و منها قوله :

بانت سـعاد فـقـلـبي الـيوم متبول متيم عندها لم يجز مكبول

و ما سعاد غداة البين إذا عرضت إلا أغن غضيض الطرف مكحول

فقلت خـلوا طريقي لا أبا لكم فكل ما قدر الرحمان مفعول [3]

كل ابن أنثى و إن طالت سلامته يومـــــا على آلة حدباء محمول

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 210.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 211.

[3] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 212.

نـبـئـت أن رسول الله أوعـدني و العفـو عند رسول الله مأمـول .

و هذه بعض أبيات قصيدة " **البردة** " ، و هي قصيدة مطولة ، تبلغ عدد أبياتها **سبعة و خمسون بيتا** ، و هي أشهر ما بقي من شعر **كعب بن زهير**، و قد أعجب بها الرسول _صلى الله عليه و سلم _ فخلع عليه بردته لذلك سميت **البردة** .

و كان لهذه القصيدة مكانة عظمى في نفوس الناس ، لذلك تنافس الشراح في شرحها و التعليق عليها ، و تنافس الشعراء في معارضتها و تشطيرها ...

ولعل أشهر المعارضات كانت قصيدة **البوصيري** صاحب (**البردة**) ،و اسمها : " **فخر المعاد في معارضة بانت سعاد** " ، و مطلعها :

إلى متى أنت باللذات مشغول و أنت عن كل ما قدمت مسؤول .[1]

ها هو إذا كعب بن زهير يعتذر من النبي الكريم الذي أتى بالهداية بعد الضلال ، و يرجو منه كريم صفحه ، من خلال قصيدته (**بانت سعاد**) . و أصبح من خلالها من أهم شخصيات عصر صدر الإسلام .

ب– الـخـنـسـاء (24 هـ– 645 م :

1– ترجمتها :

الخنساء ، اسمها **تضامر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد** ، من سراة **قبائل سليم بن منصور بن عكرمة ... بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان** عدت من طبقات فحول الشعراء من الرجال ، تكنى **أم عمرو** ، و لقبت بالخنساء كناية عن " **الظبية** "، كما يقول عنها أخيها **صخر**، و يعرض بزوجته التي ملت من طول مرضه :

أرى أم عمرو لا تمل عيادتي و ملت سليمى مضجعي و مكاني [2]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 214 – 215.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 215.

كانت الخنساء في أول عمرها من أجمل نساء عصرها ،و قد أعجبت " **دريد بن الصمة** " ، فأرسل إلى خطبتها فقامت برده لكبر سنه ، ثم تزوجت " **رواحة بن عبد العزيز السلمي** " ، و ولدت له **عبد الله** ، ثم خلف عليها " **مرداس بن أبي عامر** " فولدت له **يزيد و معاوية** ، و بنت اسمها **عمرة** .

كانت في بادئ الأمر تقول البيتين و الثلاثة من الشعر، إلى حين قتل **أخوها معاوية** ثم **أخوها صخر** فتفتقت شعريتها .

2- إسلامها :

نشأت الخنساء في بيت ثروة و جاه و قد أدركت الإسلام فاعتنقته بعد أن قضت معظم حياتها في الجاهلية ، حتى أقبلت حاجة فمرت بالمدينة و معها أناس من قومها فقالوا : « **هذه خنساء ، فلو وعظتها فقد طال بكاؤها في الجاهلية و الإسلام ، فقام عمر بن الخطاب و أتاها و قال : يا خنساء ، فرفعت رأسها و قالت : ما أشاء و ما الذي تريد ؟ فقال : ما الذي أقرح مآقي عينيك ؟ قالت : البكاء على سادات مضر، قال: إنهم هلكوا في الجاهلية و هم أعضاء اللهب ...** » [1] ، و ظلت الخنساء تبكي على أخويها حتى ماتت .

و ورد أيضا أنها حضرت **حرب القادسية** مع أبنائها ، فقالت لهم : « **يا بني أنتم أسلمتم طائعين و هاجرتم مختارين ... و اعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية ، فإذا أصبحتم غدا فاغدوا إلى قتال عدوكم ... فقاتلوا حتى استشهدوا و لما بلغها الخبر قالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلكم و أرجو ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته** »[2].

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 218.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 219 .

3- شعـرها :

لم تكن تظهر شاعرية الخنساء في بادئ الأمر و كان شعرها يقتصر على بعض الأبيات التي تنشدها في المناسبات المختلفة ، و هو ما ينطبق عليها عندما قتلت **بنو مرة بن سعد بن ذبيان** أخاها **معاوية** . فأخذت تحرض أخاها **صخرا** على الطلب بدمه قائلة :

لا تقتـلـن بـنـي فـزارة إنـما قتلى فزارة و الكلاب سواء

وعليك مرة إن قتلت و إنما قـتـلاك مرة إن قتلت شفاء [1]

هذا في رثاء أخيها **معاوية** و قيل أنه أخوها لأبيها و أمها، أما **صخر** فكان أخاها لأبيها و كان أحبهما إليها ، و لما قتل **صخر** ازدادت مصيبتها و ضرب بها المثل في الحزن وجلست على قبره زمنا طويلا تبكيه ، لهذا اشتهرت بمراثيها لأخويها حتى بلغت في فن الرثاء أقصى مراتب الشهرة ، و أنشدت في وصفهما :

أسدان محمرا المخالب نجدة غيثان في الزمن الغضوب الأعصر

قمران في النادي رفيعا محتد في المجد فرعا سؤدد متخير [2]

و من محاسن شعرها ، قولها في رثاء صخر:

يؤرقني التذكر حين أمسي فأصبح قد بليت بفرط نكس

على صخر و أي فتى كصخر ليوم كريهة و طعان خلس

ألا يا صخر لا أنساك حتى أفارق مهجتي و يشف رمسي

و قيل كان رسول الله _صلى الله عليه و سلم _ يستحسن قولها :

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 220.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 221.

لا بد من ميتة في صرفها غير و الدهر من شأنه حول و إصرار

وإن صـخـرا لـتـأتـم الهداة به كأنـه عـلـم في رأســه نـــــار [1]

و مما رثت به الخنساء أخاها صخرا :

أعيني جـودا و لا تـجمدا ألا تبكيان لصخر الندى

ألا تبكيان الجريء الجميل ألـا تبكيـان الفتى السيدا

طـويـل النـجاد رفـيع العـما د ســاد عـشيـرته أمردا [2]

بهذه الأبيات ينهي الكاتب بابه الخامس و كأننا في مأتم نسمع فيه عويل الخنساء على أخويها **صخر و معاوية** ، لدرجة أنها عميت إلى غاية إدراكها الإسلام و تقديمها في سبيل الله فلذات كبدها ، و أثرت الأدب بإرث عظيم من شعر الرثاء .

---

[1] ينظر: المرجع السابق، واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 222.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 222.

الفصل الثاني

دراسة مقارنة بين كتاب واضح الصمد

وكتاب شوقي ضيف وكتاب محمد خضر.

الفصل الثّاني : دراسة مقارنة بين كتاب " أدب صدر الإسلام " لواضح الصمد كتاب و" تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي " لشوقي ضيف :

المبحث الأول : لمحة عن الكتاب :

يحاول كتاب " **تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي " لشوقي ضيف** لفت النظر لتاريخ الأدب العربي عامة و العصر الإسلامي خاصة محاولا الإجابة عن الأسئلة المؤدية إلى وضع المفاهيم الأدبية في موضعها التاريخي الصحيح لتاريخ الأدب ، كما يسعى إلى معرفة الطرق و القيم و الأساليب التي تلقى فيها العرب الأدب في العصر الإسلامي و أهم الأسس التي انطلقوا منها .

جاء هذا الكتاب في حوالي أربعمائة و واحد و تسعون صفحة ، الصادر عن دار المعارف بالقاهرة ، يحتوي على مقدمة و كتابين ، كل كتاب ينقسم إلى فصول وخاتمة ، و هي على النحو التالي :

- مقدمة .

- الكتاب الأول عنوانه : **في عصر صدر الإسلام** ، و تندرج تحته فصول هي :

الفصل الأول : الإسلام .

الفصل الثاني : القرآن و الحديث .

الفصل الثالث : الشعر .

الفصل الرابع : الشعراء المخضرمون و مدى تأثرهم بالإسلام .

الفصل الخامس : النثر و تطوره . [1]

(1) ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، دار المعارف، ط20، القاهرة، دت، ص 488-489

والكتاب الثاني عنونه بـ : **في عصر بني أمية** ، و تندرج تحته هو الآخر فصول هي :

الفصل الأول : مراكز الشعر الأموي .

الفصل الثاني : مؤثرات عامة في الشعر و الشعراء .

الفصل الثالث : شعراء المديح و الهجاء .

الفصل الرابع : شعراء السياسة .

الفصل الخامس : طوائف من الشعراء .

الفصل السادس : الخطابة و الخطباء .

الفصل السابع : الكتابة والكتاب . [1]

و ما يهمنا نحن هو الكتاب الأول فقط .

يستهل **شوقي ضيف** بمقدمة يشير فيها إلى الظروف الجديدة في حياة الأمة العربية ، و كيف اندفع الشعراء ينهضون بالشعر و يتطورون في فنونه و أغراضه إلى غاية العصر الأموي ، و كل ما يتصل بالإسلام و كل ما يرتبط به من تشريع و تفسير و حديث نبوي و خطوب حسام ، و يبين أيضا كيفية تدوين الخطب و الرسائل السياسية و الوعظية ، و نهوض كتاب الدواوين بالكتابة عن الخلفاء الراشدين و الولاة نهضة واسعة ...[2]

وفي الفصل الأول المعنون ب " **الإسلام**" من الكتاب الأول ، يدرس الكاتب فيه أهم القيم الإسلامية و المتمثلة في أربع عناصر هي : **القيم الروحية ، القيم العقلية ، القيم الاجتماعية و القيم الإنسانية** .

---

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص490 -491

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 5-7.

1- القيم الروحية : " فالإسلام عقيدة سماوية و فروض دينية ، و هو أيضا سلوك خلقي قوي ، حيث يدعو إلى طهارة النفس و نبذ كل الفواحش و الرذائل و مراقبة الإنسان لربه في كل ما يأتي من قول أو فعل ... فجاء الإسلام بمثابة الدواء لنفوس البشرية . "[1]

2- القيم العقلية : قضى الإسلام على الوثنية من السحر و الشعوذة و الخرافة ، و بذلك ارتقى بالعقل الذي خلصه من تلك الحماقات ، و اتجه القرآن الكريم إلى العقل في دعوته للإيمان بوجود الله و قدرته ، و قد فضل الإنسان على سائر المخلوقات .[2]

3- القيم الاجتماعية : يقول **شوقي** هنا بأن الإسلام أخذ يرسي قواعد اجتماعية للأمة ، بحيث يتعاون أفرادها على الخير آمرين بالمعروف و ناهين عن المنكر ، و بهذا فإن الإسلام نظم المجتمع و جعله بمثابة الأسرة الواحدة ، و أمرنا الله عز و جل إلى التعاون على البر و التقوى و نهانا عن الإثم و العدوان .[3]

4- القيم الإنسانية : يرى الكاتب أن الإسلام هو ارتفاع من شأنه أن يسمو بالمسلم و بإنسانيته ، إذ حرره من الشرك و عبادة القوى الطبيعية ... وقد مضى الإسلام يعتد بحرية الإنسان و كرامته و حقوقه الإنسانية إلى أقصى الحدود ، بحيث دعا إلى تحرير العبيد و تخليصهم من ذل الرق ...[4] لذلك فالإسلام هو دين سلام للبشرية .

و قام **شوقي ضيف** في الفصل الثاني و الذي سماه : " **القرآن و الحديث**" بدراسة نزول القرآن الكريم و حفظه و قراءاته ، و كذا سوره و تفسيره في العهد الأول و أثره في اللغة و الأدب ، ثم درس الحديث النبوي الشريف .

---

[1] المرجع السابق، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص 11-14.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 8-21.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 22-24.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 22-24.

أولا : نـزول القرآن و حفظه و قراءاته :

لقد تحدث الكاتب على أن اقتضاء حكمة الله سبحانه و تعالى في تـنـزيـل القرآن على رسوله _صلى الله عليه و سلم _ منجما في ثلاث و عشرين سنة و كان أول نزوله في **شهر رمضان** و في ليلة معلومة منه و هي **لـيـلة القـدر**. و كان الرسول يأمر بكتابة كل ما ينزل منه وقت نزوله ، و اتخذ لذلـك جماعة من كرام الكاتبين أمثال : **علي ، عثمان ، زيد بن ثابت** ... و ساروا على سنته يحفظونه و يتلونه آناء الليل و أطراف النهار .[1]

وحدث في عهد **عثمان** أن أخذ القراء في الأمصار البعيدة يختلفون فـي بعض الأداء و لم يكن بين أيديهم مصحف **أبي بكر** ليرجعوا إليه ، فأفزع ذلك **حذيفة بن اليمان** و هرع إلى عثمان ... بعدها بعث إلى **حفصة** أن أرسلي إلينا بالمصحف ننسخ منه نسخا ثم نرده إليك ، فأرسلت به إليه ... و أمر عثمـان أن تكتب المصاحف و أن يحملها القراء إلى الأمصار ، و مضى القراء في العالم الإسلامي يقرءون القرآن للناس على حرف هذا المصحف الإمام ، غير أن فروقا حدثت بينهم في القراءة و هي المعروفة ب : **القراءات** . و قـد وقـع إجمـاع المسلمين على سبع منها ، و هي قراءات : **ابن عامر و ابن كثير و عاصم و أبي عمرو بـن العلاء و حمزة و نـافع و الكسائي** .[2]

يتضح لنا مما قدمه الكاتب أن القرآن الكريم قـد أحيط بسياج متين مـن المحافظة على نصه محافظة بالغة ، و سرعـان ما تم تجميعه بعث إلـى مختلف الأمصار الإسلامية. **–**

سور القرآن و تفسيره في العهد الأول و أثره في اللغة و الأدب:

أ– سور القرآن :

عدد سور القرآن الكريم هي **أربعة عشرة و مائة** تختلف طولا و قصرا .

---

[1] ينظر: المرجع السابق، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص25-26.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 27.

ب: تفسير القرآن :

دعت الحاجة منذ نزول القرآن الكريم على الرسول الكريم إلى تفسير بعض آياته فكان الصحابة يرجعون إليه ليفسر لهم بعض ما يتوقفون فيه و كان هو أحيانا يبادر فيبين لهم بعض الآيات .

و يعتبر القرآن الكريم مفخرة العرب في لغتهم من حيث البلاغة و التأثير في النفوس و القلوب سواء حين يتحدث عن عبادة الله الواحد الأحد و عظمته و جلاله ، أو عن خلقه للسموات و الأرض، أو عن البعث و النشور .[1]

ج : أثـــر القرآن :

و يشير الباحث إلى أن **أول** ما كان من آثار القرآن الكريم أنه جمع العـــرب على لهجة قريش ، و **ثـــاني آثاره** أنه حول العربية إلى لغة ذات دين سماوي باهر، و بذلك أحل فيها معاني لم تكن تعرفها من قبله ، و **ثالث آثاره** أنه هذب اللغة من الحوشية و من اللفظ الغريب ، فأقامها في الأسلوب المعجز مـــن البيان و البلاغة . و مما لاشك فيه أن القرآن الكريم هو الذي ابتدع هذا الأسلوب المحكم ، الأسلوب السهل الممتنع الذي يلذ الآذان حين تستمع له ، و الأفـواه حين تنطق به ، و القلوب حين تصغي إليه و هو ما يميز عربيتنا .[2]

ثانيا : الـحديث النبوي :

أما عن الحديث النبوي الشريف فيشير الكاتب إليه على أنه هو كل مـــا حكي عن النبي _صلى الله عليه و سلم _ من قول أو فعل أو تقرير، و هو بذلك ليس جميعه أقوالا له

---

[1] ينظر: المرجع السابق، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص 27-29.

[2] ينظر: المرجع السابق، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص 30-33.

بل منه ما يسمى باسم **الآثـار**... و أهمية الحديث ترجع إلى أن القرآن الكريم يذكر أصول الدين الإسلامي و أحكامه دون تفصيل . ومما لاريب فيه أن بعض أحاديث الرسول دون في حياته خـــاصة تلك التي تتعلق بالزكاة ، إلا أن الأحاديث الأخرى قد تأخر تدوينها .[1]

أما في **الفصل الثالث** فقد ركز **شوقي ضيف** على الشعر عامة و الشعر في عصر الرسول _صلى الله عليه و سلم _ والخلفاء الراشدين خاصة ثم شعـر الفتوح . و تلاه بفصل رابع خص فيه الشعراء المخضرمين و مدى تأثرهـم بالإسلام ك: **حسان بن ثابت ، كعب بن زهير، لبيد ، الحطيئة و النـــابغة الجعدي** .

أ: الشعر في عصر الرسول _صلى الله عليه و سلم _ :

و مما لاشك فيه أن شعراء القبائل كـــانوا ينظمون شعرهم بالـصـورة الجاهلية إلى أن دخلوا في الإسلام ، و لم يرد العرب عن الشعر و نظمه بمجيئه و اتخذه الرسول سلاحا ماضيا ضد خصومه من مشركي قريـــش و أعـداء الرسالة ، و أن القرآن لا يهاجم الشعر من حيث هو شعر، و إنما يهاجم الشعراء المشركين الذين كانوا يهجون الرسول ... و أكبر الظن أنه اتضح كيف أن الشعر في حياة الرسول _صلى الله عليه و سلم _ كـــان يجري على كـل لسـان .[2]

ب: الشعر في عصر الخلفاء الراشـدين حتى شعر الفتوح :

أمـا الشعر في عصر الخلفاء الراشدين فلم يكد يتسلم **أبي بكر الصديـــق** مقاليد الخلافة حتى طغت على الجزيرة موجة حادة من الردة ، إذ امتنـــع كثير من العرب عن أداء الزكاة على شاتهم و بعيرهم ... و أوصى **أبو بكر** من بعده بالخلافة ل: **عمر بن الخطاب** ،

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 34-41.

[2] ينظر: المرجع السابق، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص 42-54.

فسار بأحسن سيرة مقتديا بهـدى الله و رسوله و خليفته الصديـق لا يخاف في الحق لومة لائـم ، و قـد كثرت الأشعار في هاته الفترة ... إلى غير ذلك حتى وصل شعر الفتوح .[1]

الفصل الخامس و عنوانه " **النثر و تطوره** " ، قسمه الكاتب إلى أربعة عناصر هو الآخر و هي :

أ: تطور الخطابة .

ب: خطابة الرسول _صلى الله عليه و سلم _ .

ج : خطابة الخلفاء الراشدين .

د: الكتـابة .

أولا : تطور الخطابة :

كان ظهور الإسلام إيذانا بتطور واسع في الخطابة ، إذ اتخذها الرسـول _صلى الله عليه و سلم _ أداة للدعوة إلى الدين الحنيف طوال مقامه بمكـة قبل الهجرة ، حيث ظل **ثلاثة عشر عاما** يعرض على قومه من قريش و كل من يلقاه في الأسواق آيات القرآن الكريم ، و هو في أثناء ذلك يخطب في الناس داعيا إلى سبيل ربه بالحكمة و الموعظة الحسنة ، مـحاولا أن يـوقظ ضميرهم ...

هاجر الرسول إلى المدينة فاتصلت خطابته و اتسعت ، و على هـذا النحـو كانت خطابته متممة للذكر الحكيم و من ثم كانت فرضا مكتوبا فـي صلاة الجمع و الأعيـاد ثم مواسم الحـج . و من الطبيعي أن تقتضي الخطابة على كل لون قديم من الخطابة الجاهلية لا يتفق و روح الإسلام ، فقد نهـى الإسلام عن التكاثر بالآباء و الأنساب و الأحساب ، و نمضي في

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 54-61.

عصر الخلفاء الراشدين فتكثر بجانب خطب الجمع و الأعياد المواقف التي تجلت فيها براعة هؤلاء الخلفاء كموقف **أبي بكر** حين انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى و موقفه **يوم السقيفة** .[1]

ولم تقف الخطابة الدينية في هذا العصر عند الجزيرة ، فقد أخذت تحل مع المسلمين في كل بلد فتحوها و كان هذا من عوامل نموها ، و أكبر الظن أنه قد اتضح لنا مما قدمه الباحث **شوقي ضيف** حول كيفية نمو الخطابة في هذا العصر نموا واسعا و ذلك بتأثير الإسلام من جهة و تكاثر الأحداث و تتابعها من جهة ثانية ، و دارت أيضا حول معاني القرآن و خطابة الرسول و أحاديثه إذ أخذت الخطابة تأخذ موضوعا واحدا يجول فيه الخطيب بعدما كانت تأخذ شكل أقوال متناثرة لا رابط بينها .

و بهذا نهضت الخطابة و نهض معها النثر نهضة واسعة لذلك يأتي بنا الكاتب **شوقي** إلى خطابة الرسول و خطابة خلفاءه الراشدين ليوضح لنا أكثر صور التطور الذي وسع النثر و زاد في معانيه و مادته .[2]

أ- خطابة الرسول _صلى الله عليه وسلم _ :

يشير الكاتب إلى أول خطبة خطبها الرسول بالمدينة حين صلى بالناس في دخوله إليها صلاة الجمعة و هي تمضي على الشاكلة الآتية :

« **الحمد لله أحمده و أستعينه و أستغفره و أستهدي به و أؤمن به و لا أكفره و أعادي من يكفره ، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالهدى و النور و الموعظة على فترة من الرسل و قلة من العلم و ضلالة من الناس و**

[1] ينظر: المرجع السابق، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص 106-109.

[2] ينظر: المرجع السابق، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص 110-114.

انقطاع من الزمان و دنو من الساعة و قـرب مـن الأجل ... ذلك بـأن الله يقضي على الناس و لا يقضون عليه ، و يملك من النـاس و لا يملكون منه ، الله أكـبر ، و لا قـوة إلا بـالله العظيـم .»[1]

الخطبة موعظة رائعة يستهلها الرسول الكريم بتقرير وحدانية اللـه و أنه أتم نعمه على الناس بإرساله إليهم كـي يخرجهم مما هم فيه مـن ضلال ، فيدخلوا في رعايته الأهلية فلا يعملوا عملا بدونه ... و يدفعهم دفعا إلى الجهاد في سبيل الله و نشتر دعوة الخير و الحق ...[2]

ب– خطابة الخلفاء الراشدين :

كان **أبو بكر** و **عمر** و **عثمان** و **علي** – رضي الله عـنهم – في الـذروة مـن الفصاحة و البلاغة ، إذ سرى في نفوسهم بيان القرآن بترغيبه و ترهـيبه و بيان الرسول بمواعظه و تشريعاته .

و كان **أبو بكر** أول من أسلم من الرجال و كان أحب رفيق إلى الرسول و ألصق أصحابه به ، و هو خير من يمثل المسلم بأخلاقه و فضائله ، و لمـا انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى خرج **أبو بكر** مـن عند الرسول فبادر الصحـابة بخطبته المشهورة :

" من كـان يعبد محمدا فإن محمدا قد مـات ، و من كان يعبد اللـه فـإن الله حـي لا يموت ".

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 115-118.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 119-121.

ثم أخذ في بيان غلط من كذبوا موته محتجا عليهم بمثل قوله تعالى : ﴿ إنـــك ميـت وإنـــهـــم مـــيـــتـــون ﴾ ، و تلا أيضا : ﴿ ومـــا مـــحمد إلـــا رســـول قـد خـــلـت مـــن قـــبـلـه الـــرســـل ...﴾ [1] ، فتاب من كذبوا موته _رضـــوان الله عليه_ إلى رشدهم .

ومن الواضح ما تمثل من خطابة **أبي بكر** أنه لم يكن يلهج بسجع ، إنمـا كان يلهج بكلم فصيح جزل واضح الدلالة عما في نفسه و كـــان يتخير لفظه ، و كان من صواب رأيه و صحته اختياره ل**عمر** خليفة من بعده ، و الذي سار سيرة **أبي بكر** في تشييع الجيوش بالخطابة محرضا على الجهاد حتى ينتشر الدين الحنيف في أقطار الوطن .

يقول في بعض خطبه : " **أين الطراء المهاجرون عن موعود الله ؟ سيروا فـــي الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أو يورثكموها ، فإنه قـــال : ليظهره على الدين كله ، والله مظهر دينه ، و معز ناصره و مولى أهله مواريث الأمم ، أين عباد الله الصالحين ؟** "..."[2]

وتوفي **عمر** و خلفه **عثمان** و كان يهبط درجة عن **أبي بكر** في الفصاحة و البيان ، و على شاكلة قوله حين بايعه أهل الشورى و الناس :

" إنكم في دار قلعة و في بقية أعمار ، فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليـه فلقد أوتيتم صبحتم أو مسيتم ، ألا و إن الدنيـــا طويت على الغرور فـــلا تغرنكم الحياة الدنيا ، ولا يغرنكم بالله الغـرور ..."[3]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص 122-124.

[2] ينظر : المرجع السابق، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص 124-125.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص126.

بعده تولى **علي** الخلافة و الفتنة تمـوج بالناس ، و **طلحة و الزبيـــر و السيدة عـائشة** يؤلبون عليه أهل البصرة و **معاوية** يؤلـب أهـل الشـام . فاصطدم بهم جميعا و انتقل إلى الكوفة يجمع الناس و يحاربهم و انتصـر على الثلاثة الأولين ، و دخل **معاوية** في **"حروب صفين** " ثم كـانت خدعـة التحكيم ، و من مواعظه قوله :

" إن الدنيا قد أدبرت و آذنت بوداع و إن الآخرة قد أقبلت و أشرفت باطـلاع ، و إن المضمار اليوم و السباق غدا ، ألا و إنكم فـي أيام أمل من ورائه أجل ، فمـن أخلص في أيام أمله قبل حضور أجله فقد نفعه عمله ... و لا كالنـار نـام هـاربـها ".[1]

و يتضح لنا مما قدمه **شوقي ضيف** أن الخطابة قد ارتقت في هذا العصر وكيف تحولت إلى وعظ الناس و إرشادهم لما فـيه فلاحهم في الدنيـا و الآخرة ، و قد أخذت ميادينها في الاتساع و التشعب . و الأمر كذلك منطبق على الكتـابة .

2- الكتـــابة :

يرى الكاتب أن الإسلام قد نوه بالكتابة و فضلها منذ أول آية نزلت علـى الرسول ـصلى الله عليه و سلم ـ ، فقال جل شأنه : ﴿اقـرأ بـاسم ربـك الذي خـلـق ، خـلـق الإنـسـان من عـلـق .. ﴾ ، وبالقلم في قوله تعالـى : ﴿ن والـقـلـم وما يـسـطرون ﴾ و بالكتاب في قولـه سبحـانه : ﴿ والـطـور وكـتـاب مـسـطـور فـي رق مـنـشـور...﴾

وترد بعض الكلمات الدالة على الكتابة في القرآن الكريم منها : **اللوح ، القرطـاس ، الصحف** ...[2]

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 127-128.

[2] ينظر: المرجع السابق، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص 129.

وعمل الرسول عليه السلام جاهدا على نشر الكتابة بين أصحابه و قد حث القرآن على استخدامها في المعاملات ، و من غير شك كانت هي الوسيلة إلى نشر القرآن و تعلمه ، فقد كان الصحابة يكتبونه حتى يحفظونه . و معنى ذلك أنها أخذت منذ هذا العصر تستخدم على نطاق واسع لا في كتابة القرآن فحسب ، بل في كتـــابة كل ما يهم المسلمين في معاملاتهم و عقودهم . و كان الرسول يستخدمها في جميع مواثيقه و عهوده ، و كذلك الخلفـــاء الراشدين من بعده ...[1]

ومن بين العهود نذكر المعاهدة التي كتبها الرسول بينه و بين قريش عام الحديبية ، و التي نصت على وضع الحرب عن الناس عشر سنين :

" و أنه من أحب أن يدخل في عقد محمد و عهده دخله ، و من أحب أن يدخل في عقد قريش و عهدهم دخل فيه "... و يتولى **أبو بكر الصديق** مقاليد خلافـــة الرسول و يرتد كثير من العرب ، فيجند لهم الجيوش و يبعث مع قـادتهـــا بكتاب مفتوح يدعو الناس فيه إلى الاعتصام بدين الله ، و كان آخر مـا كتبه عهده **لعمر** و فيه يقول :

" إني استعملت عليكم عمر بن الخطاب فإن يسر و عدل فذلك علمي بـــــه و رأيي فيه ، و إن حار و بدل فلا علم لي بالغيب ، و الخير أردت و لكل امرئ مـا كسب و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون".[2]

و ولي **عمر** فتمت في عهده فتوح **إيران و الشام و مصر**، و مع كل بلد تفتح كان أمراء الأجناد يكتبون لأهلها العقود و العهود ، و كان **عمر** لا يتوقف عن مراسلتهم سواء فيما يتصل

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 130.

[2] ينظر: المرجع السابق، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص 131.

بالحرب و تنظيم الجيش ، أو في معـاملة أهـل البلاد المفتوحة و ما يعطى لهم من عهود و يقول في عهده المشهـور لأهل **إيليا (بيت المقدس)** :

" هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان : أعطاهم أمانا لأنفسهم و لأموالهم و لكنائسهم و صلبانهم ... و على أهل إيليـا أن يعطـوا الجزية .. و على ما في هذا الكتاب عهد الله و ذمة رسوله و ذمة الخلفاء و ذمـة المؤمنين".[1]

و في عهد عثمان فقد مضى فاتحو الثغور يكتبون عهودهم لـمن يغلبون عليهم أو يدخلون في طاعتهم دون حرف مقتدين بما رسمت العهود في عهد **عمر** و **أبي بكر** ، و كـان **عثمان** يكتب أحيانا إلى ولاته فـي الحرب و السلم و خلفه **علي** ، فكثرت الحاجة بحكم حروبه إلى مكاتبات مختلفة بينه و بين الخارجين عليه ، و من أهم ما كتب حينئذ وثيقة **التحكيـم** بينه و بيـن **معاوية** .[2]

و يبين **شوقي** من خلال هذا كله أن الكتابة تطـورا واسعا ، فقد تعددت موضوعاتها مقارنة بعهد قبل الإسلام إذ أخذت تحمل مجموع النظم الجديدة التي قامت عليها دولة الإسلام ، و كان الرسول عليه السلام هو الذي حملها هذه النظم و فصلها خلفاؤه على أن ينال النثر الكتابي كل ما كـان ينتظره زمن الخلفاء الراشدين من تطور و نهوض ...

المبحث الثاني : مقارنة الكتابين من حيث :

1- الشكل الخارجي :

كتاب **واضح الصمد** الموسوم ب : **أدب صدر الإسلام** هو كتـاب صادر عـن المؤسسة

---

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص 133.

(2) ينظر: المرجع السابق، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص 135.

الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع فـي بيروت – لبنـان سنة 1994م و هو كتاب حديث يتضمن مئتين و ست و ثلاثين صفحة .[1]

أما كتاب **شوقي ضيف** المعنون ب : **تاريخ الأدب العربي ، العصر الإسلامـي** . فهو صادر عن دار المعارف في مصر – القاهرة دون ذكر للتاريخ ، و باعتبـار أن التاريخ لـم يذكر فنعتبره سابق لكتاب **واضح الصمد** ، و يحتوي على **أربعمائة و خمس و تسعين صفحة** ككل ، أما الكتاب الخاص ب " **العصـر الإسلامي**" فيحتوي على مئة و خمس و ثلاثين صفحة .[2]

2- العنـوان :

يوجد تقاطع في عنواني الكتاب ، فكلاهـما يتضمن مصطلح " **العصر الإسلامي**" ، و إن كان **واضح الصمد** تقدم له ب : " **أدب صدر الإسلام**" ، و هـو لا يخص كتابه لفترة زمنية محددة (**الفترة الإسلامية فقط**) ، بل الجاهلية أيضا . و صرح **واضح الصمد** في عنوان كتابه بأن هذا الأخير موضوعه الأدب الذي كان في عصر صدر الإسلام .[3] بينما يخص **شوقي ضيف** عـصر صـدر الإسلام و عصر بني أمية .

3- المحتوى :

يتقاطع الكتابان فـي الفصل الثاني و عنوانه " **القرآن و الحديث** " ، و فـي الفصل الخامس الذي عنوانه " **النثر و تطوره** " ، و سنتطرق إلى كل منهما فيما يلي :

---

[1] ينظر: واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام، صفحة الغلاف الداخلي.

[2] ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، صفحة الغلاف الداخلي.

[3] ينظر: واضح الصمد/ أدب صدر الإسلام، صفحة الغلاف.

3- 1- القرآن و الحديث :

تـطرق الباحث **واضح الصمد** إلـى القرآن و الحديث فـي الباب الثالث مـن كتابه حيث عنونه ب : " **القرآن الكريم** " ، و يتـــحدث فيه عن نزول الـقـرآن الكريم و جمعه و تفسيره و أهـم علومه ، ثم يتحدث عـــن الحديث النبـوي الشريف و أهم مراحله .[1]

بينما تحدث **شوقي ضيف** عن هذا المبحث في كتابه في الفصل الثاني منه و الذي سماه : " **القرآن و الحديث** ". و يركز فيه هو الآخر على نزول القـــرآن و حفظه و قراءاته المتعددة و سوره و تفسيره في العهد الأول ، و كذا أثره في اللغة و الأدب ثم يركز على الحديث النبوي الشريف .[2]

3- 2- النثر:

تطرق الكاتب **واضح الصمد** إلى النثر في الفصل الثاني من الباب الرابع من كتابه حيث قام بتسميته " **النثر مظاهره و أغراضه** " ، بما في ذلك الخطابة في الجاهلية و عصر صدر الإسلام ، إضافة إلى أغراض الخطابة الإسلاميـة و أهم خصائصها و كذلك نماذج من الخطابة الإسلامية ك: خطابة الرسول _صلى الله عليه و سلم _ و خطابة الخلفاء الراشدين .[3]

و يتحدث **شوقي ضيف** عن النثر هو الآخر في الفصل الخامس من كتـابه و عنونه بـــ : " **النثر و تطوره** " ، و تحدث كذلك في سيرة عن تطور الخطابـة و خطابة كل من الرسول و خطابة الخلفاء الراشدين ، ضف إلى ذلك الكتابة و لكن كل بحسب أسلوبه .[4]

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 43-59.

[2] ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص 25-41.

[3] ينظر: واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 139-165.

[4] ينظر: المرجع السابق، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص 102-135.

هذه هي أهم الفروقات التي جاءت من خلال مقارنة كتاب واضح الصمد و كتاب **شوقي ضيف** .

الفصل الثاني : دراسة مقارنة بين كتاب " أدب صدر الإسلام" لواضح الصمد و كتاب " أدب صدر الإسلام" لمحمد خضر:

المبحث الأول : لمحة عن الكتاب :

يحاول الكاتب " **محمد خضر**" فـــي كتابه " **أدب صدر الإسلام**" تسليط الضوء على الأدب الإسلامي ، و هو طبعة خـاصة له ، و يحتوي على تعريـف للكتاب و هو بمثابة مقدمة له و على مجموعة كتب في كتاب واحد ، و هي كالآتي :

_ تعريف يعالج موضوع :

1- القرآن الكريم :

- نزوله .
- جمعه .
- تفسيره .
- أهم علومه .

2- الحديث النبوي :

- روايته .
- رواتـه .
- أهم مصطلحاته .

3- الشعر و النثر:

- المظاهر.

-الأغراض .[1]

بعد ذلك يقدم بعض الشـواهد و المختارات من الآيات القرآنية و الأحاديـث النبوية ، و نماذج فـي الخطابة و الكتابة و شخصيات شاعرة نظير : **عبد الله بن رواحة ، كعب بن زهير ، النابغة الجعدي** ... و غيرهم .

ثم جاء إلى ذكر أهم مصادر و مراجع هذا الكتاب من بينها :

أ: القرآن الكريم .

ب: كتب الحديث النبوي .

ج: سيرة النبي لابن هشام .

د: كتاب الطبقات الكبير لابن سعد .

هـ : كتاب المغازي للواقدي .[2]

يبدأ " **محمد خضر**" كتابه بأول عنصر عنوانه "**علوم القرآن الكريـــم**". و يدرس من خلاله تعريف القرآن الكريم و نزوله ، ثم معنى الوحي و حكمة نزوله منجما . ثم يشير إلى الأحرف السبعة و مباحث علوم القرآن .. وذكر أهم كتب المفسرين ، و نماذج و شواهد لآيات مع أسباب النزول ...[3]

---

[1] ينظر: محمد خضر، أدب صدر الإسلام، طبعة خاصة، 1981م، ص 05.

[2] ينظر: محمد خضر، أدب صدر الإسلام، ص 05-06.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 07.

1- تعريف القرآن الكريم :

ينوه الكاتب إلى أن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز ، المنزل على خاتم الأنبياء و المرسلين و هو المعجزة الكبرى له ، و الآية الدالة على أنه موحى به من الله تعالى لما له من جزالة و حسن السبك وقوة التشريع .

القرآن الكريم هو أصح وثيقة تاريخية تشريعية أدبية عرفتها الحضارة الإنسانية ، له أسماء مخالفة لما سمى به العرب كلامهم جملة و تفصيلا و أهم أسماءه : **الكتاب ، القرآن الفرقان ، الذكر و التنزيل** . و له صفات كبيرة منها أنه : **نور ، هدى، رحمة و شفاء كريم ، مبين ، بشرى** ... و غيرها من الصفات .[1]

ثم أشار الكاتب إلى معنى الوحي على أنه الإلهام و الفهم و الاستنتاج ، و الوحي هو خطاب الله لأنبيائه و رسله حيث خاطبهم جميعا و أوحى إليهم و كلمهم دون استثناء ... و من أنواع الوحي على الرسول _ صلى الله عليه و سلم _ و أشكاله و صوره :

1_ أن جبريل كان يأتيه بصورة رجل أعرابي يكلمه و يسأله .

2_ يأتي في مثل صلصلة الجرس .

3_ النفث في الروع .

4_ تكليم الله له دون وسيط ...[2]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، محمد خضر، أدب صدر الإسلام، ص 09-10.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 11-13.

2- نـزول القرآن الكريم :

بدأ نزول القرآن في **ليلة القدر** ، التي هي إحدى الليالي العشر الأواخر مـن رمضان فـي **غار حراء** قرب **مكة المكرمة** ، و استمر نزوله بعد ذلـك ثلاثـا و عشرين سنة متدرجا مع الوقائع و الأحداث .

و من أسباب نزوله منجما :

أ : التلطف بالنبي _صلى الله عليه و سلم _ و التخفيف فيما يلقاه مـن شدة عند نزول الوحي

ب : تثبيت فؤاده أمام ما كان يتعرض له من أذى المشركين .

ج : رسوخ الأحكام و الدقة في فهمها .

د : تسهيل حفظ القرآن ...[1]

3- الأحـرف السـبعة :

يتحدث الكاتب هنا على أن الرسول عليه السلام قد صرح بنزول القرآن على سبعة أحرف في قوله : « **أنـزل الـقـرآن عـلى سبعة حروف كـلهـا شـــاف كـــاف** «. و الأحرف السبعة تعني سبع لغات أو لهجات من لغات العرب وهي : **لغة قريش و هذيل و ثقيف و تيسير و كنانة و تميم و اليمن** ، و في هذه الأحرف تخفيف و تيسير على القارئ من قبائل شتى تـعرف الترقيق و التفخيم و الإمالـة و كسر حرف المضارعة و قلب بعض الحروف .

و الأحرف السبعة لا تعني القراءات السبع المشهورة لأن هؤلاء القراء لم يكونوا قد خلقوا حين نطق الرسول بتلك الأحاديث ...[2]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، محمد خضر، أدب صدر الإسلام، ص 14-18.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 19.

4- الناسخ و المنسـوخ :

يرى الكاتب أن الباحث في تفسير القرآن يحتاج إلى معرفة الناسخ و المنسوخ

و للنسخ معاني الإزالة و النقل و المحاكاة ... و المنسوخ هو الحكم المرتفع و يشترط في النسخ :

أ : أن يكون الحكم منسوخا شرعيا .

ب : أن يكون الناسخ دليلا شرعيا متراخيا عن المنسوخ ، غير متصل به .

ج : أن يكون الخطاب المرفوع حكمه مقيدا بالوقت .

طرق معرفة الناسخ و المنسـوخ :

_ الاجماع و معرفة المتقدم من المتأخر .

_ نسخ القـرآن بالقرآن و نسخ القرآن بالسنة .

_ الاعتداد للأرملة بحول (أي سنة) و نسخها بأربعة أشهر و عشرة أيام .[1]

5- المطلق و المقيـــد :

يذهب الكاتب إلى أن بعض الأحكام التشريعية ترد تـــارة مطلقة و تـارة أخرى مقيـدة .

فالمطلق : هـو ما دل على الحقيقة بـلا قيد كلفظ (**رقـبة**) فـي مثـل:(**فتحرير رقبة**) **و المقيد** : هــو ما دل على الحقـيقة بقيد ،كالرقبة المـقيدة بـالإيـمـان في قوله تعالـى:

﴿ فـــــتـحـريـر رقـبـــــة مـــؤمـنـة .﴾

ثم يأتي إلى ذكر **أقسام المطلق و المقيـد** :

***1*- أن يتحد السبب و الحكم** *:* كالصيام في كفارة اليمين .

---

[1] ينظر: محمد خضر، أدب صدر الإسلام، ص 21-22.

2- أن يتحد بالسبب و يختلف الحكم : كالأيدي في الوضوء و التيمم .

3- أن يختلف السبب و يتحد الحكم : و في هذا صورتان :[1]

أ : الأولى : أن يكون التقييد واحدا كعتق الرقبة في الكفارة .

ب: الثانية : أن يكون التقييد مختلفا كالكفارة بالصوم ...

المنطوق و المفهوم :

- تعريف المنطوق : هو ما دل عليه اللفظ في محل النطق _ أي أن دلالته تكون من مادة الحروف التي ينطق بها ، و منه : النص ، الظاهر ، المؤول .

- تعريف المفهوم : هو ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق ، و هو قسان :

1: مفهوم الموافقة : هو ما يوافق حكمه المنطوق ، وهو نوعان :

أ : النوع الأول : فحوى الخطاب : و هو ما كان المفهوم فيه أولى بالحكم من المنطوق ، كفهم تحرير الشتم و الضرب .

ب : النوع الثاني : لحن الخطاب : و هو ما ثبت فيه المفهوم كثبوته للمنطوق على السواء

2: مفهوم المخالفة : هو ما يخالف حكمه المنطوق، و هو أنواع :

أ : مفهوم صفة .

ب : مفهوم شرط .

ج : مفهوم غاية .

د : مفهوم حصر...[2]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، محمد خضر، أدب صدر الإسلام، ص 24-28.

[2] ينظر: محمد خضر، أدب صدر الإسلام، ص 29-35.

بعدها يأتي الكاتب إلى عنوان آخر : **تفسير القــرآن بغير لغته أو ترجمـة القرآن** ، فيقول بأن الترجمة تطلق على معنيين هما :

1- الترجمة الحرفيـة : و هي نقل ألفاظ من لغة إلى نظائرها من لغة أخرى بحيث يكون النظم موافقا للنظم ، و الترتيب موافقا للترتيب .

2- الترجمة المعنوية : و تسمى " **التفسيرية** " ، و هي بيان معنى الكلام بلغة أخرى من غير تقييد بترتيب كلمات الأصل ، أو مراعاة لتنظيمه .

و في الحقيقة ، أن ترجمة القرآن ترجمة **حرفية** أمر مستحيل ، و إذا وقع ما قد يسمى ترجمة من حيث الصورة فهو فـي الحقيقة ليس إلا تشويهـا لمعاني القرآن ، أمـا الترجمة المعنوية ، فهي التي تنقــل معاني الكلام المترجم إلـى اللغة الثانية غير مقيدة بالألفـاظ و ترتيبها و خواصــها و قواعدها ...[1]

نمــاذج و شواهـد من القرآن الكريــم :

من سورة الحجرات : ﴿ يـــا أيـــهـــا الـذين آمـنـوا لـــا يسـخـر قـــوم من قـــوم عـــسى أن يـكـونـوا خـيـــــــرا منـهـم ولـــا نـــســـاء من نسـاء عـــسى أن يـكـن خيـــرا منـهـن ولـــا تـــلـمـــــــــزوا أنـفـسـكـم ولـــا تـــنابـــزوا بـــالألـــقـــاب بـيـس الاسم الـفـــسوق بعد الايمـان ومن لـــم يتـــب فـــأولـــئك هـــم الـظـــالمون ، يـــا أيـهـــا الذين آمـــنـــوا

[1] ينظر: محمد خضر، أدب صدر الإسلام، ص 54-56.

اجـــتـــنبـوا كـــثـــيرا مـــن الـظـــن إن بـعـض الـظـــن إثـــم ولـــا تـجـســـسوا و لـــا يـغـتـــب بعـضكـــم بعـــضا أيـحـب أحـدكـــم أن يـــأكـــل لحـــم أخـــيـه ميـــتـــا فـــكـــرهـتمـــوه و اتـــقـــوا الله إن الله تـــواب رحـــيم ، يـــاأيـــهـــا النـــاس إنـــا خـــلـــــــقـــنـــاكـم مـــن كـــر و أنـــثـــى وجـــعلـــنـــاكـــم شـــعـــوبـــا و قـــبـــائـــل لـــتـــعـــارفـــوا إن أكـــرمـــكـــم عـــنـــد الله أتقـاكم إن الله عـــلـــيـــم خـــبـــيـــر﴾ .[1] الآيـات : 11- 13، من سورة الحجرات .

ابتدأ الخالق العزيز بنداء الذيـن آمنوا ، و يخيل إلينا أن هـذا النداء يحمل صورة من العطف ، و يزخم بجو من المحبة ، فكـأن الذيـن آمنوا هـم الأهـل و الأحبة و المقربون .

بخلاف النداء ب : "يا أيها الناس " ، ففيها صورة مختلفة عن الصورة الأخرى .

" لا يسخر قوم من قـوم "، و ما السخرية فـي حقيقتها إلا حط من الكرامـة و ابتذال للشخصية ، و الدوافع التي تدفع إلى السخرية قـد تكون ناشئة عـن فقر الإنسان أو مرضه أو ضعفه أو أمر حل بـه ، و جعله موطن الـهـوان سواء أكـان مظهرا جسميا أم عقليا أم نفسيا .

كذلك أمـر الله ألا يلمز المـرء أخاه ، واللمز من ألوان السخرية يكـون وبإشارة من العين أو حركة من اليد أو همسة من اللسان .. أو بغيرها .[2]

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 57.

[2] ينظر: المرجع السابق، محمد خضر، أدب صدر الإسلام، ص 58-60.

و تلقيب الناس بألقاب بذيئة أو غير بذيئة أمر حرام إذا كان المقصود بها حطا من القيم و انتقاصا من الكرامة ، تلك الأمور حرمها الله و مرتكبها آثم عليه التوبة و الاستغفار ، كذلك التجسس على الناس و الغيبة ...

ثم تنتقل الآيات إلى الخطاب العام و تخبرهم بأنهم من جنس واحد ، و أنهم ليسوا إلا ذكرا أو أنثى و منهم تتكون الشعوب و الأمم ، لهـذا وجب عليهم أن يتعارفوا و يتحاربوا بغية نشر السلام و التعاون و الإخـاء بينهم ، و أن الله هـو الذي خلق هذا كله و هو الذي يعلم خائنة الأعين و ما تخفي الصدور .[1]

2- الإيمـان باليوم الآخر و تحريم الطاعة العمياء للكبـراء :

يستشهد الكاتب **محمد خضر** بآيات من القرآن الكريم تبين موضوع الدار الآخرة و عدم إيذاء النبي ـصلى الله عليه وسلمـ : [2]

﴿ يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعـة تكون قريبا ، إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لا يجدون فيها وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا ، وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا ... ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾ "سورة الأحزاب:الآيات 63 إلى 71 .

التفسيـر :

أنذر رسول الله ـصلى الله عليه و سلم ـ المشركين بعذاب شديد يوم القيامة فأرادوا امتحانه به فسألوه عن موعدها ، و كان جواب الرسول لهم : إن الله سبحانه هو الذي اختص

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 61-62.

[2] ينظر: المرجع السابق، محمد خضر، أدب صدر الإسلام، ص 68.

بعلم موعدها و ربما كانت قريبة و ربما كانت بعيدة ... و إن إنكار اليوم الآخر بما فيه من حساب و جزاء و إنكار لقدرة الله تعالى و عدله .

و يتمنى المنكرون لليوم الآخر لو كانوا ممن آمن و أطاع الله و رسوله في الدنيا ، و لكن لم يعد ينفعهم التمني فيقدمون العذر الذي دفعهم إلى عدم الإيمان و الطاعة . و يرشد هذا النص إلى :

1- الاتباع الأعمى للكبراء انتقاص من قيمة الانسان و تعطيل لعقله و تفكيره .
2- من دعا إلى ظلاله كان عليه إثم لضلالته هو و إثم لأنه أضل غيره .
3- وجوب محبة رسول الله _صلى الله عليه و سلم _ و توقيره ، و عدم إيذائه بانتقاص قدره أو إهمال تعاليمه ... و غيرها من النماذج .[1]

هذا ما قدمه الكاتب **محمد خضر** في العنوان الأول ، أما العنوان الثاني فهو " **من عناوين (السنة و علوم الحديث)** " ، و فيه تعريف للسنة على أنها ما صدر عن رسول الله _صلى الله عليه و سلم _ من قول لم يقصد به الاعجاز أو فعل أو تقرير .

وجاء فيه تعريف السنة على أنها ما صدر عن رسول الله _ صلى الله عليه و سلم _ من قول لم يقصد به الإعجاز أو فعل أو تقرير ، و كذلك حقيقتها و حجيتها و منزلتها و وظيفتها ...[2]

ويراد بعلوم الحديث مجموعة المسائل المدونة التي يتبين بها المقبول و المردود من متون الأحاديث و أسانيدها .و يقسم الحديث إلى :

أ- **المتواتر** : و هو الحديث الذي يرويه جمع عظيم يستحيل اتفاقهم على الكذب ، و هو أقل الأنواع وجودا .

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 68-71.

[2] ينظر: المرجع السابق، محمد خضر، أدب صدر الإسلام، ص 95 – 101.

ب- **المشهور** عند علماء الحديث : هو الذي يرويه ثلاثة من الرواة .

ج - **الآحاد** : و هو الذي يرويه اثنان أو واحد فقط ...[1]

أما عن مراتب كتب الحديث فهي :

الطبقة الأولى : تنحصر في صحيحي البخاري و مسلم و موطأ مالك بن أنس ، و فيها من أقسام الحديث : المتواتر ، الصحيح ، الأحادي و الحسن .

الطبقة الثانية : و فيها جامع الترمذي ، سنن أبي داوود ، مسند أحمد ابن حنبل و النسائي ، ومنها استمدت أكثر العلوم و الأحكام .

الطبقة الثالثة : و هي الكتب التي لم يكتف فيها بجمع الصحيح و الحسن .

الطبقة الرابعة: هي مصنفات هزيلة جمعت في العصور المتأخرة من أفواه القصاص والوعاظ والمتصوفة ... [2]

بعد ذلك قام بتخصيص قسم خاص لشعر المخضرمين و أثر الإسلام فيه ، و أهم الشعراء الذين قام بذكرهم :عبد الله بن روحة ، كعب بن مالك ، لبيد بن ربيعة ، الحطيئة ، كعب بن زهير ... الخ .

بعدها تطرق محمد خضر إلى الخطابة في صدر الإسلام و إلى أقسامها و خصائصها و أشهر خطباءها ثم الكتابة ... [3]

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 102 – 104.

[2] ينظر : المرجع السابق، محمد خضر، أدب صدر الإسلام، ص 117 – 121.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 211 – 220.

المبحث الثاني : مقـارنة الكتـابين من حيث :

1- الشكل الخارجـي :

إن كتاب **"أدب صدر الإسلام" لمحمد خضر** و هو أستاذ الأدب و فقه اللغة في الجامعة اللبنانية ، الصادر عن دار الكتاب العربي سنة 1981م ، يحتوي على ثلاثمائة و ست و تسعين صفحة . بينما كتـاب **"أدب صدر الإسلام" لواضـح الصمد** أصدر سنة 1994م ، و يتضمن مائتين و ست و ثلاثين صفحة .

2- العنـــوان :

كلا الكتـابين يحملان نفس العنوان ألا و هـو " **أدب صدر الإسـلام** " ، و إن اختلفـا في شيء فهـو اختلاف في المحتوى لا غير .[1]

3-المحتـــوى :

يتقاطع الكتابين في بعض العناصر و الفصول نذكر أهمها :

3-1- القرآن الكريـم و الحديـث :

تطرق **واضح الصمد** إلى القـرآن الكريم في بابه الثـالث ، بينما **محمـــد خضر** أشـار إليه فـي القسم الأول مـن كتابه ، و يأتي إلى مفهومه ، نزوله و جمعه و تفسيره و أهم علومه .

و هو ما ذكره **واضح الصـمد** أيضا في فصله .

---

[1] ينظر: محمد خضر، أدب صدر الإسلام، صفحة الغلاف الخارجي.

وذهب **واضح الصمد** إلى النثر في الفصل الثاني من الباب الرابع من كتابه و تحدث عنه و عن مظاهره و أهم أغراضه ، و كان له كذلك أيضا أن يتحدث عن الخطابة و الكتابة في الجاهلية و عصر صدر الإسلام .[1]

في حين نجد **محمد خضر** قد خصص قسما خاصا تطرق فيه مباشرة إلى ذكر الخطابة في صدر الإسلام و ذكر خصائصها و أقسامها و أشهر خطبائها ، ثم انتقل إلى الكتابة في صدر الإسلام فقط .[2]

الاختلاف هنا هو أن **واضح الصمد** فصل في الخطابة و الكتابة في كلا العصرين ، بينما **محمد خضر** فصل فيها في صدر الإسلام فقط ، و يبقى كل كاتب و أسلوبه في الإبداع .

---

[1] ينظر: واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 39-165.

[2] ينظر: محمد خضر، أدب صدر الإسلام، ص 211-320.

نـقــد و تـقـيــيم

نـقـد وتـقـيـيـم :

1- مدى تطابق المتن مع العنوان :

بعد قراءتنا لموضوع كتاب " **أدب صدر الإسلام** " ، تبين لنا أن الكاتب " **واضح الصمد** " قد تقصى الأدب في عصر صدر الإسلام ، ناظرا إلى ذلك في عصر الجاهلية قبله ، لذلك يمكننا القول بأن الكاتب قد ربط العنوان و المتن ارتباطا وثيقا ، و بمجرد الاطلاع على الكتاب يتبين أن أسلوبه كان سهلا سلسا لا مراوغا و مضللا .

2- الحكم على الكتاب من الحقل المعرفي :

يعد هذا الكتاب الذي هو محل دراستنا بحثا علميا و تقريرا كتابيا يهتم بالأنساق التاريخية و الأدبية و ينتمي إلى مجال الدراسات الأدبية .

كما يعتبر إضافة نوعية في مجال الأدب خاصة و أنه يثبت الأدب الإسلامي بإظهاره لجملة من مظاهره و خصائصه ، و الاستعانة بمؤلفات أخرى ....

والآن سنعقب على الآليات المنهجية التي استعملها **الصمد** في تأليف كتابه ، و ذلك بمراجعة المادة المعرفية التي استقى منها معلوماته و توثيق الهوامش و الشواهد .

بداية بالمادة العلمية التي ارتكز عليها الكاتب و قام عليها الكتاب اعتمدت على أهم كتب التراث العربي في الأدب ، فنجد الكاتب قد اعتمد على كتب عربية أصيلة نحو : **الأغاني للأصبهاني ، الأصمعيات للأصمعي و البيان و التبيين للجاحظ** ...

وكذلك كتب إسلامية نحو : **تاريخ الإسلام لحسن ابراهيم حسن ، تاريخ الرسل و الملوك للطبري ، حياة الصحابة لمحمد يوسف الكاندهلوي** ...

وأيضا دواوين شعرية ك :**ديوان طرفة بن العبد ، ديوان حسان بن ثابت و ديوان الخنساء** ...و غيرها من الكتب .

ضف إلى ذلك اعتماده على المعاجم مثل : **لسان العرب لابن منظور ، معجم الأدباء و معجم البلدان لياقوت الحموي ، معجم الشعراء و المؤتلـــــــف و المختلف للمرزباني و الآمدي** ... و القصص نحو : **قصة الحضارة ل: ول ديو رانت ، و قصص العرب لأبو الفضل ابراهيم و البجاوي** ... إلخ.

أما عن الهوامش فنجده استخدم طريقة واحدة من بداية البحث إلـــى نهايته ، مع تدوينها في كل صفحة و وضعها في مكانها الصحيح و هـــي بذلك تخدم فكرته .

و هذا إن دل على شيء فهو يدل على فهمه للمادة المعرفية ،كما وثـــق النصوص المقتبسة و نسبها إلى أصحابها بغية التنبيه و الإشارة لهم .

و بالنسبة للشواهد ، اعتمد الكاتب على **الشواهد القرآنية و الشواهد الشعرية** انطلاقا من أنها تجسد موضوعاته و أفكاره معتمدا في ذلك على القـــرآن الكريم و دواوين الشعراء التي تم ذكرها مسبقا .

3- إبـراز الإضـافة النوعيـة التي جـاء بهـا المـؤلـف :

صحيح أن كتاب " **أدب صدر الإسلام** " بحث علمي محض ينتمي إلـــى الدراسات الأدبية ، إلا أن كاتبه لم يأت بشيء جديد من إبداعه الخاص ، من منطلق اعتماده على أمهات الكتب ، لكن حسبه أنه استخدم فيه قـراءتـــه و أسلوبه و تحليله الخاصين به ، مما جعله ينتج هذا البحث العلمي .

4- الاعتراضـات و الانتقادات التي وجهت للكتاب و الكاتب :

أ- الاعتراضات التي وجهت للكتاب :

بعد البحث العميق و المطول عن أهم الدراسات النقدية التي تعرض لـها كتاب **واضح الصمد " أدب صدر الإسلام "** ، لم نجد أي دراسة نقدية له بالرغم من أن الكتاب يصب في

الساحة الأدبية ، و الذي نشر من طرف **المؤسســـة الجامعية للدراسات و النـشر و التوزيع** سنة **1994م** .

و نرجع ذلك لعدة أسباب نذكر منها :

_ ربما لأن الكتـاب حديث الإنتاج .

_ ربما لأن محتواه يعرفه الكل ، بحيث لم يعالج موضوعا جديدا في الساحة الأدبية و النقدية بل تطرق إلى موضوع قد تناوله العديد من الأدبـــــاء و الباحثين.

_ كما أنه لم يضف أي شيء جديد في عالم الأدب العربي عامة و الإسلامـي خاصة حتى يلفت النقاد بالدراسة النقدية ، حيث قام الكاتب بسرد الحيـاة الجاهلية و كذا الإسلامية .

ب: الاعتراضات التي وجهت للكـاتـب :

أقام المدير العام للتربية و التعليم العالي " **فادي يرق** " ، حفل توزيـــع جوائز **الدكتور واضح الصـمد** للتشجيع العلمي و الأدبي في دورتها التاسعة .

و قد أقيم هذا الحفل في منطقة " **الفلل** "في بلدة **بخعون – لبـنان** ، فـــي حضور النائب " **جـهـاد الصـمد** "، و المدير العام لوزارة الثقافة " **عـلي الصـمد** و رئيس رابطة مخاتير **الضـنية** " **مصطفى الصـمد** " ، و أعضـــاء لجنـة التكريم و رؤساء بلديات و مخاتير و فاعليات ... و أعضاء آخرون .

بعدها ألقى " **حسين الصـمد** " كلمة تلامذة المربي الراحل و قال : «**لا يموت من ترك عائلة و أصدقاء و طلابا لم ينسوه ، فالكبـار لا يموتون إنما يخلدون و واضح الصـمد واحد منهم**». [1]

[1] ينظر.الموقع الإلكتروني: www.alshamalnews.com ، 11 سبتمبر2017.

ثم قام " **فادي يرق** " و قال : « ... **فالدكتور واضح الصمد كان عصاميا ، بنى ذاته على أسس صلبة مدركا المسار الذي يوصله إلى تطلعاته و طموحاته مزاوجا بين الجد و الكد ، فكان مثالا للصدق و الأخلاق الحميدة و الوطنية . و سلك غمار العمل بالتزام مهني خالص ، فكان تربويا بصدق و أعطـــى التربية من صميم قلبه ، فكان مثالا و قدوة** «. [1]

ثم ألقى **عبد الرحمان الصمد** (**شقيق الراحل**) كلمة العائلة ، واختتـــم الحفل بالإعلان عن تقديم النائب " **جهاد الصمد** " منحة جامعية للطلبة و جرى تقديم درع تكريمي إلى " **فادي يـرق**" ...

5- رأيـنا الشخصي في الكتاب :

لقد توصلنا بعد قراءتنا و دراستنا لكتاب " **أدب صدر الإســلام لواضـــح الصمد** " إلى ملاحظات هامة هي :

أ : يعد هذا الكتاب من الكتب الأدبية التي تميزت فيه لغة الكـــاتب بالوضوح و السلاسة ، و أن أسلوبه كان بسيطا لا معقدا يمكن لأي باحث قراءته و فهمه .

ب : جاءت أفكار الكاتب منسجمة و متسقة مع بعضها البعض .

ج : الكتاب قيم و غني بالمعلومات القيمة .

د: نلاحظ أن الكاتب لم يذكر الإشكالية المطروحة في مقدمة كتابه بل ترك المجال للقارئ أن يكتشفها من خلال تصفحه لصفحات الكتاب .

هـ : كما أنه لم ينه الكتاب بخاتمة عامة ، بل كان يختم كل دراسة لوحدها .

---

[1] ينظر: الموقع نفسه .

خـــاتـــمـــة

خـــاتـمــة :

وفي الختام وبعد دراستنا لهذا الموضوع "أدب صدر الإسلام" وصلنا الى المحطة الأخيرة لنختم بها رحلتنا مع كتاب واضح الصمد، و من خلال تلخيصنا لفصول هذا الكتاب و دراسته مع كتابين ينتمي موضوعهما الى الحقل المعرفي نفسه ثم اجراء نقد و تقييم ، توصلنا الى مجموعة من النتائج ومن أهمها :

- كلمة الادب متعددة المعاني في اللغة العربية، و العرب عرفوا الادب في العصر الجاهلي انه اخذ معنى الخلق الحسن و الدعوة الى المادبة ، و في العصر الإسلامي جاء بمعنى الثقافة و العلم و في العصر العباسي شمل الثقافة العربية و الأجنبية.
- الأماكن التي انتقل اليها الرسول –صلى الله عليه و سلم– في رسالته مكة، المدينة، الطائف، أطراف الجزيرة.
- أول ما بدأ به الرسول _صلى الله عليه و سلم_ من الوحي الرؤيا الصادقة
- سمى الله القرآن بعدة أسماء منها: الفرقان ، الذكر ، التنزيل
- وثق القرآن الكريم في مراحل ثلاثة في عهد النبي _صلى الله عليه وسلم_ و عهد ابي بكر الصديق و عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.
- لتفسير القران الكريم انقسم الصحابة الى قسمين: قسم متحرج و قسم غير متحرج.
- يوجد اتجاهين لتفسير القرآن الكريم: التفسير بالماثور و التفسير بالرأي
- ينقسم الحديث النبوي الشريف الى أربعة اقسام : حديث صحيح ، حديث حسن ، حديث ضعيف ، حديث الموضوع.
- روي أن الرسول _صلى الله عليه و سلم_ ذم الشعر و نهى عن رواية بعضه في مجالات معينة

خـــاتـمــة :

- الصحابة كان موقفهم من الشعر يتناسب مع موقف الرسول _صلى الله عليه و سلم_ .
- الإسلام كان سببا في تنشيط الحركة الشعرية في صدر الإسلام.
- من أغراض الشعر الإسلامي الوعظ و نشر العقيدة.
- من أغراض الخطابة في الإسلام :
  - نشر الإسلام بدعوة الناس الى التوحيد.
  - الحث على الجهاد و الاستشهاد في سبيل الله.
- حث القرآن الكريم على الكتابة و بفضلها و جليل قدرها.
- من الوثائق التي اشتهرت في الإسلام ، الوثيقة التي علقتها قريش في جوف الكعبة.
- من الشخصيات المميزة في العصر الإسلامي كعب بن زهير.

وهذا قصارى ما انتهى اليه جهدنا في هذا البحث، ونرجو أن نكون قد وفقنا فيه ، وفي نهاية الأمر فإننا بشر نصيب ونخطئ، و الله نسأل السداد ، والشكر موصول للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على قراءتهم ومناقشتهم لبحثنا.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

قائمة المصادر والمراجع

أولا :القرآن الكريم.

ثانيا :الكتب :

1. أبي اسحاق ابراهيم الحصري ، زهر الآداب ، ط4 ، دار الجيل ، بيروت ، 1972 .

2. بهاء الله ، الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام ، تاريخ و تذوق ، دار الوفاء ، الاسكندرية ، 2008 .

3. تيسير محمد الزيادات ، الأدب العربي لغير الناطقين بالعربية ، ج1 ، دار المنهل ، الأردن ، 2014 .

4. شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر الإسلامي ، دار المعارف ، ط20 القاهرة ، دت .

5. عبد العزيز عتيق ، في الأدب الإسلامي و الأموي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2001

6. علي بن محمد الجرجاني ، كتاب التعريفات ، طبعة ليسبك ، 1845 .

7. عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، دت .

8. محمد خضر ، أدب صدر الإسلام ، طبعة خاصة ، 1981 .

9. نجيب البهبيتي ، تاريخ الشعر العربي ، دار الكتب المصرية ، دط ، دت .

10. هارون طليمات ، عرفان الأشقر : الأدب الجاهلي قضاياه و أغراضه ، دار الإرشاد ، ط 1 ، سوريا ، 1992 .

11. واضح الصمد ، أدب صدر الإسلام ، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1994 .

12. واضح الصمد ، صفحات مشرقة ، المؤسسة الجامعية للنشر ، بيروت ، 1935- 2011

ثالثا : المعاجم :

1. إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج1 ، انتشارات ناصر،ط2 ،ايران ، 1993

رابعا : الرسائل:

1. بن حيزية هاجر ، قسيمة كريمة ، البنية الفنية في نثر صدر الإسلام نماذج من خطب الرسول ـ صلى الله عليه و سلم ـ مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي ، تخصص أدب قديم ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي، 2016 – 2017.

2. عبد العزيز غنام المطيري ، الدلالة النفسية للون في شعر الطبيعة ، بحث ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ، 2014 .

خامسا : المجلات :

1. عيسى متقى زاده و خاطره أحمدي ، دلالة الألوان في شعر المتنبي ، مجلة إضاءات نقدية ، ع 15 ، السنة 4، أيلول 2014 .

سادسا : المواقع :

1_ عصر صدر الإسلام ، www.maoudou3.com، 26-10-2019 .

2_ www.alshamalnews.com ، 11- 09- 2017 .

3_ www.Alamaany.com.

فهرس الموضوعات

فـــهـــرس المـــــوضـــوعـــات

مـقـدّمـة ..... أ

مـــدخـل 4

الفصل الأوّل : تلخيص أبواب الكتاب 18

تلخيص الباب الأوّل : أدب صدر الإسلام 18

تلخيص الباب الثاني : الإطـار التاريخي : 26

تـلـخـيص الـبـاب الـثـالـث : القرآن الكريم :..... 33

تـلـخـيص الـبـاب الـخـامـس : نصوص وشخصيات 81

الفصل الثّاني : دراسة مقارنة بين كتاب " أدب صدر الإسلام " لواضح الصمد كتاب و" تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي " لشوقي ضيف : 93

المبحث الأول : لمحة عن الكتاب :..... 93

أولا : نـزول القرآن و حفظه و قـراءاته : 96

الشعر في عصر الرسول _صلى الله عليه و سلم _ : 98

خطابة الرسول _صلى الله عليه وسلم _ : 100

المبحث الثاني : مقارنة الكتابين من حيث :..... 105

1– الشكل الخارجي : 105

2– العنـوان :..... 106

3– المحتوى : 106

الفصل الثاني : دراسة مقارنة بين كتاب " أدب صدر الإسلام" لواضح الصمد و كتاب " أدب صدر الإسلام" لمحمد خضر: 108

المبحث الأول : لمحة عن الكتاب : 108

المبحث الثاني : مقارنة الكتابين من حيث : 119

1- الشكل الخارجي : 119

2- العنوان : 119

3-المحتوى : 119

نقد وتقييم: 122

مدى تطابق المتن مع العنوان 122

الحكم على الكتاب من الحقل المعرفي : 122

الاعتراضات و الانتقادات التي وجهت للكتاب و الكاتب : 123

رأينا الشخصي في الكتاب : 125

خاتمة: 127

قائمة المصادر والمراجع: 130